فخر النساء
زينب الحوراء (ع)

تأليف
ماجد ناصر الزبيدي

مؤسسة الهدى الإسلامية

مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

فخر النساء
زينب الحوراء

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

مؤسسة الهدى الإسلامية
للنشر والتوزيع الرسالي

بيروت - لبنان - حارة حريك - شارع دكاش -
خط الشمال قرب الشورى - بجانب دار التعارف للمطبوعات
بناية السلام - الطابق الأول - هاتف: ٠٣/٨٣٣٧٤٧

فخر النساء

زينب الحوراء

مؤسسة الهدى الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يومِ الدين. . .

أما بعد:

فإن الكلام عن البطلة السيدة الميمونة زينب الحوراء العقيلة بنت رسول الله وبنت أمير المؤمنين وسيّد الموحّدين الإمام عليّ بن أبي طالب (سلام الله عليه).

أمها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، الطهر الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، بنت فخر الأمّة وسيدها ونبيّها محمّد ﷺ.

وهي الصديقة الكبرىٰ، عقيلة بني هاشم، العالِمة غير المعَلّمة، والفَهمة غير المفهّمة، عاقلة، لبيبة، جزلة، كانت في فصاحتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى وأمّها الزهراء سلام الله عليهما.

اتصفت سلام الله عليها بمحاسنها الكثيرة، وأوصافها الجليلة، وخصالها الحميدة، وشيمها السعيدة، ومفاخرها البارزة، وفضائلها الطاهرة.

ولدت سلام الله عليها قبل وفاة جدّها ﷺ بخمس سنين، وتزوّجت من ابن عمها عبد الله بن جعفر، فولدت له محمّداً وعليّاً وعباساً وأم كلثوم وعون.

حدّثت عن أمّها فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وأسماء بنت عميس.

وروى عنها محمّد بن عمرو، وعطاء بن السائب، وفاطمة بنت الحسين عليها السلام وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبّاد العامري.

عرفت سلام الله عليها بكثرة العبادة، والتهجّد، شأنها في ذلك شأن أبيها وأمّها وجدّها وشأن أهل البيت جميعاً عليهم السلام يُنقل عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: «ما رأيت عمتي تصلّي الليل عن جلوس إلاّ ليلة الحادي عشر»، أي أنّها سلام الله عليها ما تركت تهجّدها وعبادتها المستحبة حتّى في تلك الليلة الحزينة التي فقدت كل عزيز. ولاقت ما لاقت في ذلك اليوم من مصائب، حتّى أنّ الحسين عليه السلام عندما ودّع عياله وداعه الأخير يوم عاشوراء قال لها. «يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل».

وذكر بعض أهل السِير أنّ العقيلة زينب سلام الله عليها

كان لها مجلس خاص لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء[1].

وليس هذا بمستكثر عليها، فقد نزل القرآن في بيتها، وأهل البيت أدرى بالذي فيه وخليق بامرأة عاشت في ظلال أصحاب الكساء، وتأدبت بآدابهم، وتعلمت من علومهم أن تكون لها هذه المنزلة السامية.

ونحن إذا تأملنا كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام لها: «أنتِ بحمدِ الله عالِمة غير معلّمة، وفهمة غير مفّهمة» أدركنا سمو منزلتها العلميّة.

وإن لم تكن سلام الله عليها في عداد المعصومين، لكنّها في درجة قريبة من العصمة، لأنّ من كان جدّها النبيّ صلى الله عليه وآله وأبوها عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه وأمّها فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وأخواها الحسن والحسين سلام الله عليهما، فلا شك أنّها ستكون عالمة، وما صدر منها في مأساة الطف أكبر شاهد على علوّ منزلتها وسموها وقربها من العصمة.

تسمى العقيلة زينب سلام الله عليها أمّ المصائب، وحقّ لها أن تُسمّى بذلك؛ فقد شاهدت مصيبة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله ومحنة أمّها فاطمة الزهراء سلام الله عليها ثم وفاتها، وشاهدت مقتل أبيها الإمام عليّ بن أبي طالب سلام الله عليهما، ثم

(١) سفينة البحار ١: ٥٥٨.

شاهدت محنة أخيها الحسن سلام الله عليه ثم قتله بالسم.

وشاهدت أيضاً المصيبة العظمىٰ، وهي قتل أخيها الحسين (سلام الله عليه) وأهل بيته، وقتل ولديها عون ومحمّد مع خالهما أمام عينها.

وحُملت أسيرة من كربلاء إلى الكوفة، وأدخلت على ابن زياد في مجلس الرجال، وقابلها بما اقتضاه لؤم عنصره وخسّة أصله من الكلام الخشن الموجع، وإظهار الشماتة الممضّة. وحُملت أسيرة من الكوفة إلى إبن آكلة الأكباد بالشام، ورأس أخيها ورؤوس ولديها وأهل بيتها أمامها على رؤوس الرماح طول الطريق، حتى دخلوا دمشق على هذه الحالة وأدخلوا على يزيد في مجلس الرجال وهم مقيّدون بالحبال.

قال المفيد: فرأى هيئة قبيحة وأظهر السخط على ابن زياد، ثمّ أفرد لهنّ ولعلي بن الحسين داراً وأمر بسكوتهم، وقال لزين العابدين: كاتبني من المدينة في كل حاجة تكون لك. ولمّا عادوا أرسل معهم النعمان بن بشير، وأمر أن يرفق بهم في الطريق. ولمّا غزا جيشه المدينة أوصى مسرف بن عقبة بعلي بن الحسين عليه السلام، وذلك لِما رأىٰ من نقمة الناس عليه، فأراد أن يتلافى ما فرط منه، وهيهات كما قال الشريف الرضي:

وودّ أن يتلافى ما جَنت يده
وكان ذلك كسراً غير مجبور

وكان لزينب عليها السلام في وقعة الطف المكان البارز في جميع الحالات، وفي المواطن كلّها.

فهي التي كانت تمرّض العليل، وتراقب أحوال أخيها الحسين عليه السلام وتخاطبه وتسأله عند كلّ حادث.

وهي التي كانت تدبّر أمر العيال والأطفال، وتقوم في ذلك مقام الرجال.

وهي التي دافعت عن زين العابدين عليه السلام لمّا أراد ابن زياد قتله، وخاطبته بما ألقمته حجراً حتّى لجأ إلى ما لا يلجأ إليه ذو نفس كريمة.

والذي يُلفت النظر أنّها في ذلك الوقت كانت متزوّجة بعبد الله بن جعفر، فاختارت صحبة أخيها على البقاء عند زوجها، وزوجها راضٍ بذلك مُبتهج به، وقد أمر ولديه بلزوم خالهما والجهاد بين يديه، ففعلا حتّى قُتلا. وحقّ لها ذلك، فمَنْ كان لها أخ مثل الإمام الحسين عليه السلام، وهي بهذا الكمال الفائق، لا يستغرب منها تقديم أخيها على بعلها[1].

---

(١) أعيان الشيعة ج٧: ١٣٧.

ولادة السيدة زينب عليها السلام

كانت ولادة الميمونة الطاهرة. والدرة الفاخرة. في يوم الخامس من شهر جمادى الأولى، في السنة الخامسة ـ أو السادسة للهجرة ـ على ما حققه بعض الأفاضل وقيل في غرة شعبان في السنة السادسة.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالته الزينبية: ولدت في حياة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان، فإن الحسن عليه السلام ولد قبل وفاة جدة بثمان سنين، والحسين عليه السلام بسبع سنين، وزينب الكبرى بخمس سنين.

من الذي اسماها زينب

ولما ولدت عليها السلام: جاءت بها أمها الزهراء إلى أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وقالت له: سم هذه المولودة، فقال عليه السلام ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وآله وكان في سفر له، ولمّا جاء النبي صلى الله عليه وآله قال: ما كنت لأسبق ربّي تعالى، فهبط جبرائيل يقرأ على النّبي صلى الله عليه وآله السلام من الله الجليل وقال له: سم هذه المولودة (زينب) فقد اختار الله لها هذا الاسم، ثم أخبره بما يجري

عليها من المصائب، فبكى النّبي ﷺ وقال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين عليهما السلام.

في كنى وألقاب السيد زينب عليها السلام

تكنى عليها السلام بأم كلثوم، وأم الحسن.

ومن ألقابها عليها السلام: الصديقة الصغرى، العقيلة، وعقيلة بني هاشم، وعقيلة الطالبيين، والموثقة، والعارفة، والعالمة غير المعلمة والفاهمة غير المفهمة، والكاملة، وعابدة آل علي، وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الحسنة.

نشأة السيدة زينب عليها السلام

لقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة وتربية تلك الدرة اليتيمة في حضن النبوة، ودرجت في بيت الرسالة، رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول، وغذيت بغذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله فنشأت نشأة قدسية وربيت تربية روحانية متجلببة جلابيب الجلال والعظمة، مرتدية رداء العفاف والحشمة، فالخمسة أصحاب العباء عليهم السلام هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها، وكفى بهم مؤدبين ومعلمين.

ولمّا غربت شمس الرسالة، وغابت الأنوار الفاطمية، وتزوج أمير المؤمنين عليه السلام بأمامة بنت أبي العاص وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بوصية الزهراء عليها السلام إذ قالت: وأوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب تكن لولديّ مثلي فقامت أمامة بشؤون زينب خير قيام كما كانت تقوم بشؤون بقية ولد فاطمة عليها السلام وكانت أمامة هذه من النساء الصالحات القانتات العابدات وكانت زينب عليها السلام تأخذ التربية الصالحة والتأديب القويم من والدها الكرار وأخويها الكريمين الحسن والحسين عليهما السلام إلى أن بلغت من العلم والفضل والكمال مبلغاً عظيماً.

رؤيا زينب عليها السلام برسول الله صلى الله عليه وآله

إن ولادة السيدة زينب عليها السلام وكما هو معروف في السنة الخامسة من الهجرة. وهذا يعني أنها قضت ما يقارب خمس سنوات من عمرها مع جدها الأكرم رسول الله صلى الله عليه وآله.

نقل في الطراز المذهب عن بحر المصائب عن بعض الكتب لما دنت الوفاة من النبيّ صلى الله عليه وآله رأى كل من أمير المؤمنين عليه السلام والزهراء عليها السلام رؤيا تدل على وفاته صلى الله عليه وآله فأخذا بالبكاء والنحيب، فجاءت زينب عليها السلام إلى جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: يا جداه، رأيت البارحة رؤيا أنها انبعثت ريح عاصفة سوّدت الدنيا وما فيها وأظلمتها وحركتني من جانب إلى جانب فرأيت شجرة عظيمة فتعلقت بها من شدة الريح فإذا بالريح قلعتها وألقتها على الأرض ثم تعلقت على غصن قوي من أغصان تلك الشجرة فقطعتها أيضاً فتعلقت بفرع آخر فكسرته أيضاً فتعلقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرته أيضاً فاستيقظت من نومي!!.

بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الشجرة جدك والفرع الأول

أمك فاطمة والفرع الثاني أبوك عليّ والفرعان الآخران هما أخواك الحسنان، تسودُ الدنيا لفقدهم وتلبسين لباس الحداد في رزيتهم[1].

قيل إنها كانت تتلو شيئاً من القرآن بمسمع من أبيها، فبدا لها أن تسأله عن تفسير بعض الآيات ففعل، ثم استطرد متأثراً بذكائها اللامع يلمع إلى ما ينتظرها في مستقبل أيامها من دور ذي خطر، ولشدة ما كانت دهشته حين قالت له زينب عليها السلام في جد رصين: أعرف ذلك، أخبرتني به أمي، كيما تهيئني لغدي[2]، ولم يجد الأب ما يقول، فأطرق صامتاً وقلبه يخفق رحمة وحناناً.

على هذا الأساس، كانت زينب عليها السلام على صغر سنها تعلم ما ستواجهه في حياتها من مصائب وشدائد فتسلحت بالإيمان والرضا بقضاء الله المحتوم وأعدت لذلك كامل عدتها من صبر وشجاعة وشهامة

---

(١) زينب الكبرى (العلامة الشيخ جعفر النقدي): ص ١٩.
(٢) بطلة كربلاء (لبنت الشاطىء) ص ٢٥.

السيدة زينب وأمها الزهراء عليها السلام

كان لارتحال الرسول الأعظم وانتقاله إلى الرفيق الأعلى الأثر البالغ في نفس زينب عليها السلام فكانت ترى بأم عينيها ما يجري على والدتها في فراق جدها رسول الله صلى الله عليه وآله من مصائب ومحن وما أصابها من الحزن الشديد، ومع ذلك فوجود والدتها بجنبها كان يسكن من روعها وحزنها. ولكن لم يمهلها الدهر فأبلاها بمصيبة عظيمة أخرى حينما رأت أباها أمير المؤمنين عليه السلام وهو يكفن جسد أمها الطاهر ليلاً وهو ينادي: يا حسن، يا حسين، يا زينب يا أم كلثوم، تعالوا وتزودوا من أمكم!!.

أسرعت زينب عليها السلام إلى والدها وفي هذه اللحظة تذكرت جدها رسول الله صلى الله عليه وآله فنادته بصوت حزين وعين باكية وهي تقول: (يا رسول الله، الآن حقاً فقدناك)!![1].

---

(١) رياحين الشريعة: ج ٣ ص ٥١ (نقلاً عن عمدة الطالب للنسابة).

حياة زينب عليها السلام مع أبيها

أولاً:

كانت زينب عليها السلام في طفولتها جالسة في حجر أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وهو عليه السلام. يلاطفها بالكلام، فقال لها: بنية، قولي واحد، فقالت: واحد، ثم قال لها: قولي اثنين، فسكتت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تكلمي يا قرة عيني، فقالت عليها السلام: يا أبتاه، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد!! فضمها صلوات الله عليه وقبّلها بين عينيها[1].

وكانت زينب عليها السلام تعني بذلك وحدانية الله، فبالرغم من صغر سنّها إلا أن كل ذرة من ذرات وجودها المقدس كان ينطق بالوحدانية لله.

ثانياً:

سألت زينب عليها السلام والدها أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم

---

(١) زينب الكبرى (العلامة المحقق الشيخ جعفر النقدي) نقلاً عن رياحين الشريعة ج ٣ ص ٥٤.

وقالت: أتحبنا يا أبتاه؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادي! فقالت زينب عليها السلام: الحب لله تعالى والشفقة لنا[1].

هنا تشير زينب عليها السلام إلى أن الحب الحقيقي والخاص لله سبحانه وتعالى والانقطاع إليه، ولكن حب الأولاد حب ظاهري بمعنى الرأفة واللطف في المعاملة معهم لا الحب الحقيقي المنحصر لذات الله الواحد الأحد، وكان هذا هو مفهوم كلام أمير المؤمنين الذي كشفت عن مضمونه زينب عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام بطرحه هذه الأسئلة على زينب الكبرى عليها السلام إنما يريد أن يبين مقام زينب عليها السلام الرفيع ومكانتها الجليلة. وكيف لا تكون زينب عليها السلام في هذا المستوى الرفيع من العرفان والمعرفة واليقين بذات الله سبحانه وتعالى في هذه السن المبكرة من عمرها وقد أحيطت بأنوار الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام، وفي كنف ورعاية جدها رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله وأبيها أمير المؤمنين سيد الموحدين عليه السلام وفي حجر والدتها الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وفي جوار أخويها الإمامين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام.

ثالثاً:

دخل ضيف على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ولم يكن في البيت أي طعام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة الزهراء عليها السلام:

---

(١) رياحين الشريعة: ج ٣ ص ٥٤.

ألا يوجد لدينا بعض الطعام؟ فقالت عليها السلام: لا يوجد لدينا طعام إلا خبزاً واحداً ادخرتها لابنتي زينب، فسمعت زينب عليها السلام بذلك وكان عمرها لا يتجاوز الخمس سنوات فقالت لوالدتها: أماه أعط نصيبي من الخبز للضيف، وسأصبر!![1].

(١) رياحين الشريعة: ج ٣ ص ٦٤.

بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام تولى الإمام الحسن عليه السلام زمام حكم الأمة الإسلامية وسار على نهج أبيه عليه السلام في حفظ الإسلام والمسلمين من شر معاوية والخوارج والمنافقين.

دامت خلافته عليه السلام الظاهرية في الكوفة ستة أشهر وأربعة أيام (من ٢١ رمضان عام ٤٠ من الهجرة إلى ٢٥ ربيع الأول عام ٤١ من الهجرة وهو يوم عقد الصلح مع معاوية) ذاق فيها مرارة الأحداث والمصائب التي انهالت عليه من أعدائه وخيانة أصحابه. كانت السيدة زينب عليها السلام في الكوفة إلى جانب أخيها الحسن عليه السلام تشاركه الآلام والمصائب التي حلت بأهل البيت عليهم السلام والتي بدأت مع ارتحال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

وبعد مدة من الزمان آثر الإمام الحسن عليه السلام الرجوع إلى المدينة المنورة فرافقته العقيلة زينب عليها السلام ومكثت إلى جانبه بقية حياته الشريفة (ما يقارب تسع سنين وأربعة أشهر، فكانت مدة إمامته عشر سنوات).

وعلى هذا تكون زينب عليها السلام قد أقامت في الكوفة لفترة من الزمان تقارب الخمس سنوات (هاجرت إلى الكوفة مع والدها عليه السلام عام ٣٦ من الهجرة وخرجت منها مع أخيها الحسن عليه السلام عام ٤١ من الهجرة)، دخلت زينب عليها السلام الكوفة مع أبيها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام معززة مجللة يحيط بها إخوتها النجباء وأهل بيتها الكرماء، لكنها ودعت الكوفة بعدما أعرض الناس عن دين الله ونكثوا بيعة ولي الله فامتحنه الله بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ومضطهداً بفتن الضالين حتّى قضى نحبه شهيداً ولقي ربه مظلوماً، فودعت قبر أبيها المظلوم عليه السلام بقلب يملأه الحزن والأسى، ودخلت المدينة فكانت تتسلى بقبر جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمها الزهراء عليها السلام وتشكو بثها وحزنها إلى بارئها عز وجل تبتغي بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة.

أما مصيبتها باستشهاد أخيها الإمام الحسن عليه السلام، على الرغم من أن الإمام الحسن عليه السلام كان في المدينة وبعيداً عن الحكم الأموي المشؤوم، إلا أن معاوية وأعوانه كانوا يخشونه ويهابونه فكانوا يتعرضون له بالمكر والدسائس وقبائح الفعال والمقال، وكان معاوية يرسل إلى أصحابه وأعوانه لدس السم إلى الحسن عليه السلام، وحدث ذلك أكثر من مرة إلا أن المرة الأخيرة كانت على يد جعدة بنت الأشعث التي ضمن لها معاوية (لعنة الله عليه) أن يزوجها ابنه يزيداً فأرسل إليها مائة

ألف درهم فسقته سماً ولم يمض وقت طويل حتّى استشهد الإمام عليه السلام.

قال عمر بن إسحاق: كنت مع الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام في الدار، فدخل الإمام الحسن عليه السلام المخرج، فلما خرج قال: (لقد سُقيتُ السُمّ مراراً، ما سقيته مثل هذه المرة، لقد لفظت قطعة من كبدي، وجعلت أقلبها بعود في يدي[1].

كان الإمام الحسن عليه السلام يتململ تململ السليم من أثر السم، ولم يكن يستقر من الوجع، فكانت السيدة زينب عليها السلام تمرضه وتخفف عنه آلامه، ولما دنا أجله استدعى الإمام الحسين عليه السلام فأوصى إليه وسلم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء التي كان أمير المؤمنين عليه السلام سلمها إليه.

ولما انتقل الإمام الحسن عليه السلام إلى جوار ربه. تجددت أحزان زينب عليها السلام فبكت أخاها المظلوم بكاء طويلاً وحزنت عليه حزناً شديداً، ولكن المصيبة التي كانت أشد وقعاً على قلب زينب عليها السلام، لما أرادوا إخراج جنازة أخيها عليه السلام رأت أن بني أمية (لعنة الله عليهم) وبتحريض من عائشة منعوا دفن الإمام الحسن عليه السلام إلى جوار قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله بل ورموا جنازته بالنبل حتى سلّوا منها سبعين نبلاً!![2].

---

(١) الإرشاد للمفيد: ج ٢ ص ١٣.

(٢) الأنوار البهية: ص ٨٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٥٧.

شهدت زينب الكبرى عليها السلام مصيبة أخيها الحسن عليه السلام وبكت على مظلوميته وتجرعه غصص الغيظ بحلمه فآثرت الصبر على عظيم الرزية والشكر على عظيم البلية. دارت هذه المصائب على زينب الكبرى عليها السلام فحملت مسؤولية هذه الرسالة وهي في الخامسة والأربعين من العمر، ولكن كل ما مضى عليها من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة إنما كانت مقدمة للمصيبة الكبرى والداهية العظمى ألا وهي مصيبة أخيها الحسين عليه السلام في كربلاء.

زواجها عليها السلام من ابن عمها عبد الله بن جعفر

لمّا بلغت صلوات الله عليها مبلغ النساء، ودخلت من دور الطفولة إلى دور الشباب، خطبها الأشراف من العرب ورؤساء القبائل فكان أمير المؤمنين عليه السلام يردهم ولم يجب أحداً منهم في أمر زواجها. وممن خطبها الأشعث بن قيس وكان من ملوك كنده على ما في الإصابة، فزبره أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا بن الحائك أغرك ابن قحافة زوجك أخته ـ والحائك هنا المحتال والكذاب ـ وكان أبو بكر زوّج أخته أم فروة بنت أبي قحافة من الأشعث، وذلك أن الأشعث ارتد فيمن ارتد من الكنديين وأسر فأحضر إلى أبي بكر فأسلم وأطلقه وزوّجه أخته المذكورة، فأولدها محمد بن الأشعث وهو أحد قتلة الإمام الحسين عليه السلام. ثم إن الذي كان يدور في خلد أمير المؤمنين عليه السلام أن يزوج بناته من أبناء إخوته ليس إلاّ امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وآله حين نظر إلى أولاد عليّ عليه السلام وجعفر وقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا، ولذلك دعا بابن أخيه عبد الله بن جعفر وشرفه بتزويج

تلك الحوراء الإنسية إياه على صداق أمها فاطمة أربعمائة وثمانين درهماً. ووهبها إياه من خالص ماله عليه السلام. وذكر بعض حملة الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام لمّا زوج ابنته من ابن أخيه عبد الله بن جعفر اشترط في ضمن العقد أن لا يمنعها متى أرادت السفر مع أخيها الحسين عليه السلام. وكان عبد الله بن جعفر أول مولود في الإسلام بأرض الحبشة، وكان ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ حديثه ثم لازم أمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام وأخذ منهم العلم الكثير.

صفات وأخلاق زوجها عليه السلام

قال في الاستيعاب: كان كريماً، جواداً، ظريفاً، خليقاً، عفيفاً، سخياً وأخبار عبد الله بن جعفر في الكرم كثيرة، وكان من أيسر بني هاشم وأغناهم، وله في المدينة وغيرها قرى وضياع ومتاجرة عدا ما كانت تصله من الخلفاء من الأموال، وكان بيته محط آمال المحتاجين وكان لا يرد سائلاً قصده، وكان يبدأ الفقير بالعطاء قبل أن يسأله فسئل عن ذلك فقال: لا أحب أن يريق ماء وجهه بالسؤال، حتّى قال فقراء المدينة بعد موته: ما كنا نعرف السؤال حتّى مات عبد الله بن جعفر، فيحق له أن يتمثل بقول الشاعر:

نحن أناس نوالنا خضلُ
يرتع فيه الرجاء والأمل

تـجـود قـبـل الـسـؤال أنـفـسـنـا
خـوفـاً عـلـى مـاء وجـه مـن يَـسَـلُ

ولا زالت الصديقة زينب الكبرى عليها السلام في بيت زوجها عبد الله بن جعفر الجواد، وهو من علمت ثروته، ويسار»، وكثرة أمواله، وخدمه، وحشمه يوم ذاك كانت تخدمها العبيد والاماء والأحرار، ويطوف حول بيتها ذوو الحوائج وطالبو الاستجداء، وكان بيتها الرفيع وحرمها المنيع لا يضاهيه من العز والشرف وبعد الصيت إلا بيوت الخلفاء والملوك.

ومن أولادها عليها السلام

وقد ولدت لعبد الله بن جعفر كما جاء في الجزء الثاني من تاريخ الخميس علياً وعوناً الأكبر وعباساً وأم كلثوم، وذكر النوري في تهذيب الأسماء واللغات جعفراً الأكبر، وذكر السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص محمداً وقيل هو من شهداء واقعة الطف وقتله عامر بن نهشل التميمي. ويقول أبو الفرج: أمة الخوصاء ابنة حفص من بكر بن وائل، وإلى شهادته أشار سليمان بن قِتّة في مرثيته إذ قال:

وسـمـيّ الـنـبـيّ غـودر فـيـهـم
قـد عـلـوه بـصـارم مـصـقـول
فـإذا مـا بـكـيـت عـيـنـي فـجـودي
بـدمـوع تـسـيـل كـلّ مـسـيـل

فأما العباس وجعفر ومحمد فلم نقف لهم على أثر ولا

ذكرهم النسابة من المعقبين، وأما علي وهو المعروف بالزينبي ففيه الكثرة والعدد، وفي ذريته الذيل الطويل والسلالة الباقية.

وأما عون الأكبر فهو من شهداء الطف أيضاً، قتل في جملة آل أبي طالب وهو مدفون مع آل أبي طالب في الحفيرة مما يلي رجلي الحسين عليه السلام وقيل قتله عبد الله بن قطنة.

ويقول أبو الفرج: أمه العقيلة زينب ابنة عليّ عليه السلام ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وإليه أشار سليمان بن قتّة في قوله:

واندبي إن بكيت عوناً أخاه
ليس في ما ينوبهم بخذول
فلعمري لقد أصيب ذوو القر
بى فأبكي على المصاب الطويل

وجاء في الزيارة التي زاره بها المرتضى علم الهدى رحمه الله:

«السلام عليك يا عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، السلام عليك يا بن الناشئ في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، والمقتدي بأخلاق رسول الله والذابّ عن حريم رسول الله صبيّاً، والذائد عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله مباشراً للحتوف، مجاهداً بالسيوف، قبل أن يقوى جسمه، ويشتدّ عظمه، ويبلغ أشده»... إلى أن قال:

«فتقرّبت والمنايا دانية، وزحفت والنفس مطمئنّة طيّبة،

تلقي بوجهك بوادر السهام، وتباشر بمهجتك حدّ الحسام حتّى وفدت إلى الله تعالى بأحسن عمل... الخ.

وتوفي عبد الله بن جعفر رضي الله عنه في المدينة المنورة سنة ثمانين من الهجرة النبوية عام الجحاف ـ وهو سيل كان ببطن مكّة جحف بالناس فذهب بالحاج والجمال بأحمالها وذلك في خلافة عبد الله بن عبد الملك بن مروان، وصلى عليه السجاد أو الباقر عليهما السلام وكان أمير المدينة يومئذٍ أبان بن عثمان، وخرجت الولائد خلف سريره قد شققن الجيوب والناس يزدحمون على سريره، وممن حمل السرير أبان بن عثمان وما فارقه حتّى وضعه بالبقيع ودموعه تسيل وهو يقول: كنت والله شريفاً واصلاً براً، قال هشام المخزومي: أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة على أنهم لم يسمعوا ببيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وهما:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه
لقاؤك لا يرجي وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة
وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

في شرف السيدة زينب عليها السلام

أما شرفها عليها السلام: فهو الشرف الذي لا يفوقه شرف، فإنها من ذرية سيد الكائنات وأشرف المخلوقات محمّد بن عبد

الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: كل بني أم ينتمون إلى عصبتهم إلا فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم. وعنه ﷺ: إن الله عزّ وجلّ جعل ذرية كلّ نبي في صلبه، وأن الله تعالى جعل ذريتي في صلب عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فهذا الشرف الحاصل لزينب عليها السلام شرف لا مزيد عليه، فإذا ضممنا إلى ذلك أن أباها عليّ المرتضى وأمها فاطمة الزهراء، وجدتها خديجة الكبرى، وعمها جعفر الطيار في الجنة وعمتها أم هاني بنت أبي طالب، وأخوها سيد شباب أهل الجنة. وأخوالها وخالتها أبناء رسول الله ﷺ وبناته، فماذا يكون هذا الشرف وإلى أين ينتهي شأوه ويبلغ مداه، وإذا ضممنا إلى ذلك أيضاً علمها وفضلها وتقواها وكمالها وزهدها وورعها وكثرة عبادتها ومعرفتها بالله تعالى، كان شرفها شرفاً خاصاً بها وبأمثالها من أهل بيتها ومما زاد في شرفها ومجدها أن الخمسة الأطهار أهل العباء عليهم السلام كانوا يحبونها حباً شديداً.

وحدّث يحيى المازني قال: كنت في جوار أمير المؤمنين في المدينة مدة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله عليه السلام تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأخمد ضوء القناديل فسأله الحسن عليه السلام مرة عن

ذلك فقال عليه السلام: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب.

وورد عن بعض المطلعين أن الحسن عليه السلام لمّا وضع الطشت بين يديه وصار يقذف كبده وسمع بأن أخته زينب تريد الدخول عليه أمر وهو في تلك الحال برفع الطشت إشفاقاً عليها، وجاء في بعض الأخبار أن الحسين عليه السلام كان إذا زارته زينب يقوم إجلالاً لها وكان يجلسها في مكانه، ولعمري إن هذه منزلة عظيمة لزينب عليها السلام وأخيها الحسين عليه السلام. كما أنها كانت أمينة أبيها على الهداية الإلهية.

ففي حديث مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الذي نقله المجلسي في تاسع البحار نادى الحسن عليه السلام أخته زينب أم كلثوم: هلمي بحنوط جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فبادرت زينب مسرعة حتّى أتت به، فلما فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب، وقال الفاضل الأديب حسن قاسم في كتابه (السيدة زينب السيدة الطاهرة الزكية)، زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وشقيقة ريحانتيه لها أشرف نسب وأجل حسب وأكمل نفس وأطهر قلب، فكأنها صيغت في قالب ضمّخ بعطر الفضائل، فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق رمز الفضيلة رمز الشجاعة رمز المروءة، فصاحة اللسان قوة الجنان مثال الزهد والورع، مثال العفاف والشهامة إن في ذلك لعبرة. وقال أيضاً فإن عد في النساء الشهيرات فالسيدة أولاهن وإذا عدت الفضائل فضيلة فضيلة من وفاء

وسخاء وصدق وصفاء وشجاعة وإباء وعلم وعبادة وعفة وزهادة فزينب أقوى مثال للفضيلة بكل مظاهرها.

وقال العلاّمة السيد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي في كتابه (تحفة العالم) المطبوع بالنجف: زينب الكبرى زوجة عبد الله بن جعفر تكنى أم الحسن، ويكفي في جلالة قدرها ونبالة شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنها دخلت على الحسين عليه السلام وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام إجلالاً لها.

وقال محمد علي المصري في رسالته التي طبعها بمصر السيدة زينب رضي الله عنها: هي بنت سيدي الإمام عليّ كرم لله وجهه، وبنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي من أجل أهل البيت حسباً وأعلاهم نسباً خيرة السيدات الطاهرات، ومن فضيلات النساء وجليلات العقائل التي فاقت الفوارس في الشجاعة، واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة، وكان لسانها الرطب بذكر الله على الظالمين غصباً ولأهل الحق عيناً معيناً، كريمة الدارين وشقيقة الحسنين، بنت البتول الزهراء التي فضّلها الله على النساء وجعلها من أهل العزم أم العزائم وعند أهل الجود والكرم أم هاشم، إلى أن قال؟ ولدت رضي الله عنها سنة خمس من الهجرة النبوية قبل وفاة جدها صلى الله عليه وسلم بخمس سنين فسر بمولدها أهل بيت النبوة أجمعون، ونشأت نشأة حسنة كاملة فاضلة عالمة، من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وكانت على

جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الأخلاق، ذات فصاحة وبلاغة تفيض من يدها عيون الجود والكرم.

وقد جمعت بين جمال الطلعة وجمال الطوية حتّى أنها اشتهرت في بيت النبوة ولقبت بصاحبة الشورى، وكفاها فخراً أنها فرع من شجرة أهل بيت النبوة الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز.

علم السيدة زينب عليها السلام

وأما علمها عليها السلام، فهو البحر الذي لا ينزف فإنها سلام الله عليها هي المترباة في مدينة العلم النبوي، المعتكفة بعده ببابها العلوي، المتغداة بلبانة من أمها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها، وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين يزقانها العلم زقاً فهي (اغترفت) من عباب علم آل محمّد صلى الله عليه وآله وعباب فضلهم الذي اعترف (به) عدوهم الألد يزيد الطاغية بقوله في الإمام السجاد عليه السلام: إنه من أهل بيت زقوا العلم زقاف، وقد نص لها بهذه الكلمة ابن أخيها عليّ بن الحسين عليه السلام أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة، يريد عليه السلام أن مادة علمها من سنخ ما منح به رجالات بيتها الرفيع أفيض عليها إلهاماً، لم يؤخذ من استاذ، وإن كان الحصول على تلك القوة الربانية بسبب تهذيبات جدها وأبيها وأمها وأخويها أو لمحض انتمائها عليها السلام إليهم واتحادها معهم في الطينة المكهربين لذاتها القدسية، فأزيحت عنها بذلك الموانع المادية وبقي مقتضى

نصف قبض واحد، إذ كان لا يتفرق به بحر بنده معه عدت بعدة الواحد معه كذه عبيه بقدر منعدده. فقبض عليه بأصبعه، لأنه خص به أمة نبي ﷺ من بعده لمخصوص بتقديمهم الأمس، على أن هذه مرتبة سامية لا يدانيها ذو حظ عظيم وهي مرتبة الحاصلة من مواصبات الشرعية وتعبدات الجامعة شرائع الحقيقة فلا بد من الأمر بالكشفية مما لا نهاية لأمده. وفي الحديث من أخلص لله تعالى أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، ولا شك أن بين ظهرانيكم قد أخلصت لله كل عبده فلا تحسب أن يكون المتفجر من قلبه على لسانه من ينابيع الحكمة

ويشهد من الخاص ما رويناه عن أبي ﷺ كنت نعمه عنه عند ما يلاقي الحكمة من أصحاب أبي نعيم ﷺ فيهم مثله عند ما يشبه بالحواري وغيرهم من جرى لي معه أنه صلوات الله عليهم أفضل من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من الفضلات النساء، وذكر أفضل منهم عند كلاه مسعود ﷺ بأن عيسى ابن مريم عليه السلام غير معصوم ولهما غير منهية. فإن هذا الكلام حجة على أن يعقوب أبي نعيم ﷺ كانت محدثة أي ملهمة، وأن عصمة كل من نعوه سنية وأثر سنية

وهل نقل في كتب السير شهادة أبي قبيه من الأئمة

والتحقيقات في حق زينب (صلوات الله عليها) ما هو أكثر مما ذكرناه.

وفي (الطراز المذهب) أن شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها أن فضائلها وفواضلها، وخصالها، وجلالها، وعلمها، وعملها وعصمتها وعفتها، ونورها، وضياءها، وشرفها، وبهاءها، تالية أمها وثانيتها. وقال ابن عتبة في (أنساب الطالبيين) زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام كنيتها أم الحسن، تروي عن أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة وأوصافها الجليلة وخصالها الحميدة وشيمها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الطاهرة.

وقال العلاّمة الفاضل السيد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمى بـ (الخصائص الزينبية) ما ترجمته عن بعض الكتب: إن زينب كان لها مجلس في بيتها أيام إقامة أبيها عليه السلام في الكوفة، وكانت تفسر القرآن للنساء، ففي بعض الأيام كانت تفسر «كهيعص» للنساء إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها: يا نور عيني سمعتك تفسرين «كهيعص» للنساء، فقالت: نعم فقال عليه السلام: هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم شرح لها المصائب فبكت بكاءً عالياً صلوات الله عليها.

وفي كتاب (بلاغات النساء) لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور قال: حدثني أحمد بن جعفر سليمان الهاشمي،

قال: كانت زينب بنت عليّ عليها السلام تقول: من أراد أن لا يكون الخلق شفعاؤه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك واستْحِ منه لقربه منك.

وقال الطبرسي: إن زينب الكبرى عليها السلام كانت تروي عن أمها وأبيها وأخويها وعن أم سلمة وأم هانىء وغيرهما من النساء، وممن روى عنها ابن عباس وعليّ بن الحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين عليها السلام الصغرى وغيرهم.

وفي (مقاتل الطالبيين) لأبي الفرج الأصبهاني: زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فدك فقال: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي عليها السلام.

وقال الفاضل العلاّمة الأجل المولى محمد حسن القزويني في كتابه المسمى بـ (رياض الأحزان وحدائق الأشجان): يستفاد من آثار أهل البيت جلالة شأن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام ووقارها وقرارها بما لا مزيد عليه، حتّى أوصى إليها أخوها ما أوصى قبل شهادته، وأنها من كمال معرفتها ووفور علمها وحسن أعراقها وطيب أخلاقها كانت تشبه أمّها سيدة النساء فاطمة الزهراء في جميع ذلك والخفارة والحياء، وأباها عليه السلام في قوة القلب في الشدة والثبات عند النائبات والصبر على الملمات والشجاعة الموروثة من صفاتها والمهابة المأثورة من سماتها، وقد يستند في جميع ما ذكرناه

إلى ما رواه في (كامل الزيارات) من موعظتها لابن أخيها الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام حين المرور بمصارع الشهداء، ثم ساق حديث أمّ أيمن الآتي ذكره. وعن الصدوق محمد بن بابويه طاب ثراه: كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتّى برئ زين العابدين عليه السلام من مرضه.

عبادة السيدة زينب عليها السلام

فهي تالية أمها الزهراء عليها السلام وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن، ففي (مثير الأحزان) للعلاّمة الشيخ شريف الجواهري (قدس سره): قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام وأما عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة أي العاشرة من المحرم في محرابها، تستغيث إلى ربّها فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة.

وعن الفاضل النائيني البروجردي: إن الحسين لمّا ودع أخته زينب وداعه الأخير قال لها: يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل، وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة.

وقال بعض ذوي الفضل: إنها (صلوات الله عليها) ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها حتّى ليلة الحادي عشر من المحرم.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس، وروى البعض عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام من قيام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة.

وعن الفاضل النائيني البروجردي المتقدم ذكره عن بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجاد عليه السلام أنه قال: إن عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت (تهجدها) لليلة. فإذا تأمل المتأمل إلى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والانقطاع إليه: يكاد يتيقن بعصمتها (صلوات الله عليها) وأنها كانت ممن حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حكت رفعتها منازل المرسلين ودرجات الأوصياء (عليهم الصلاة والسلام).

زهد السيدة زينب عليها السلام

أما زهدها عليها السلام: فيكفي في إثباته ما روي عن الإمام السجاد من أنها عليها السلام ما ادخرت شيئاً من يومها لغدها أبداً.

وفي كتاب (جنّات الخلود) ما معناه: وكانت زينب

الكبرى في البلاغة والزهد، والتدبير، والشجاعة، قرينة أبيها وأمّها، فإن انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين عليه السلام كان برأيها وتدبيرها.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت بنت عليّ عليهما السلام في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى عليه السلام، وأمّها الزهراء عليها السلام.

ولله در المؤلف النقدي حيث يقول:

عقيلة أهل بيت الوحي بنت
الوصي المرتضى مولى الموالي
شقيقة سبطي المختار من قد
سمت شرفاً على هام الهلال
حكت خير الأنام علاً وفخراً
وحيدر في الفصيح من المقال
وفاطم عفة وتقى ومجداً
وأخلاقاً وفي كرم الخلال
ربيبة عصمة طهرت وطابت
وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأئمة في هداها
وإنقاذ الأنام من الظلال
وكان جهادها بالليل أمضى
من البيض الصوارم والنصال

وكانت في المصلى إذ تناجي
وتدعو الله بالدمع المذال
ملائكة السماء على دعاها
تؤمن في خضوع وابتهال
روت عن أمها الزهرا علوماً
بها وصلت إلى حد الكمال
مقاماً لم يكن تحتاج فيه
إلى تعليم علم أو سؤال
ونالت رتبة في الفخر عنها
تأخرت الأواخر والأوالي
فلولا أمها الزهراء سادت
نساء العالمين بلا جدال

أسفارها عليها السلام وهي ستة أسفار

السفر الأول (من المدينة إلى الكوفة مع أبيها عليه السلام)

لما هاجر إليها عليه السلام سافرت عليها السلام هذا السفر وهي في غاية العز ونهاية الجلالة والاحتشام، يسير بها موكب فخم رهيب من مواكب المعالي والمجد ومحفوف بأبهة الخلافة، محاط بهيبة النبوة، مشتمل على السكينة والوقار، فيه أبوها الكرار أمير المؤمنين عليه السلام وإخوتها الحسنان سيدا شباب أهل الجنة وحامل الراية العظمى محمد ابن الحنفية، وقمر بني هاشم العباس بن علي عليه السلام، وزوجها الجواد عبد الله بن جعفر، وأبناء عمومتها عبد الله بن عباس وعبيد الله واخوتهما وبقية أبناء جعفر الطيار وعقيل بن أبي طالب وغيرهم من فتيان بني هاشم، وأتباعهم من رؤساء القبائل وسادات العرب مدججين بالسلاح غاصين في الحديد، والرايات ترفرف على رؤوسهم وتخفق على هاماتهم وهي في غبطة وفرح وسرور.

السفر الثاني (مع أخيها الحسن عليه السلام من الكوفة إلى المدينة)

سافرت عليها السلام هذا السفر وهي أيضاً في موكب فخم في

غاية العز والدلال والعظمة والإجلال، تحوطها الأبطال من إخوتها وبني هاشم الكرام، حتّى وصلت إلى حرم جدها الرسول الأكرمﷺ ومسقط رأسها المدينة المنورة محترمة موقرة.

السفر الثالث (من المدينة إلى كربلاء مع أخيها الحسينعليه السلام)

لمّا عزم الحسينعليه السلام على السفر من الحجاز إلى العراق، استأذنت زينب زوجها عبد الله بن جعفر أن تصاحب أخاها الحسينعليه السلام، مضافاً إلى ما عرفت سابقاً من اشتراط أمير المؤمنينعليه السلام عليه في ضمن عقد النكاح أن لا يمنعها متى أرادت السفر من أخيها الحسينعليه السلام، فأذن لها وأمر ابنيه عوناً ومحمداً بالمسير مع الحسينعليه السلام، والملازمة في خدمته والجهاد دونه فسافرتعليها السلام في ذلك الموكب الحسيني المهيب، في عز وجلال وحشمة ووقار، تحملها المحامل المزركشة المزينة بالحرير والديباج، قد فرشت بالفرش الممهدة ووسدت بالوسائد المنضدة، تحت رعاية أخيها الحسينعليه السلام تحف بها الأبطال من عشيرتها وتكتنفها الأسود الضاربة من إخوتها وأبناء إخوتها وعمومتها كأبي الفضل العباس، وعلي الأكبر، والقاسم بن الحسن، وأبناء جعفر وعقيل، وغيرهم من الهاشميين والعبيد والإماء طوع أمرها ورهن إشارتها، ولكنهاعليها السلام سافرت هذه السفرة منقطعة من علائق الدنيا بأسرها في سبيل الله وقد

أعرضت عن زهرة الحياة من المال والبيت والزوج والولد والخدم والحشم وصحبت أخاها الحسين عليه السلام ناصرة لدين الله وباذلة النفس والنفيس لإمامها ابن بنت رسول الله مع علمها بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمحن، كما يدل عليه الحديث المروي في كتاب (كامل الزيارات) للشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه طاب ثراه، قال: حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن هلال الطائي البصري قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثنا محمد بن سلام بن يسار الكوفي قال: حدثني نوح بن دراج قال: حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال عليّ بن الحسين بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً، فقلت: إن ذلك لكما بلغك فقال لي: ولماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إن ذلك لكذلك، فقلت: والله إن ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً، فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر، فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون فإنه لما أصابنا في الطف ما أصابنا وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت

أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدري، واشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت عليّ عليه السلام فقالت: مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي مضرجين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين، لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر، فقلت: لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون من أهل السماوات، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً وأمره إلاّ علواً.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقالت: نعم حدثتني أم أيمن أن رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام. فعملت له حريرة وأتاه عليّ بطبق فيه تمر، ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعسل فيه لبن وزبد فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريرة، وشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكلوا وأكل من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وعليّ عليه السلام يصب عليه

الماء، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى عليّ عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا به السرور في وجهه، وتوجه نحو القبلة وبسط يديه ودعا ثم خر ساجداً وهو ينشج وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة عليها السلام وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم لما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهبنا أن نسأله حتّى إذا طال ذلك قال له عليّ عليه السلام وقالت له فاطمة عليها السلام: ما يبكيك يا رسول الله؟ لا أبكى الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك. فقال صلى الله عليه وآله: يا أخي سررت بكم. وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هنا فقال: يا حبيبي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم، إذ هبط عليّ جبرائيل فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهنّاك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتك معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم، يحبون كما تحب ويعطون كما تعطي حتّى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك، ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلاً قتلاً شتى مصارعهم نائية. قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عز وجل على خيرته وارضَ بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال لي جبرائيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك متعوب من أعدائك ثم مقتول بعدك، يقتله

أشر الخليقة وأشقى البرية يكون نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته وهو معزس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وإن سبطك هذا وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض يقال لها كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبطك وأهله وإنها من بطحاء الجنة، فإذا كان اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها غضباً لك يا محمّد ولذريتك واستهضاماً لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلاّ استأذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك، فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته عذاباً لا أعذب به أحداً من العالمين، فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عزّ وجلّ قبض أرواحها بيده، وهبط إلى

الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب، وصلّت الملائكة صفاً صفاً عليهم ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسادهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلّون عليه، ويطوفون حوله، ويسبحون عنده ويستغفرون الله لمن زاره، ويكتبون أسماء زائريه من أمتك متقربين إلى الله تعالى وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم فيعرفونهم. وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعليّ أمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ونحن نلتقط ذلك الموسوم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عزّ وجلّ، ويجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفو رسم ذلك القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً. ثم قال رسول الله ﷺ: فهذا أبكاني وأحزنني. قالت زينب ﷺ فلما ضرب ابن ملجم لعنه

الله أبي عليه السلام ورأيت عليه أثر الموت، دنوت منه وقلت له: يا أبت حدثتني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك، فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، صبراً فصبراً فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ماالله على ظهر الأرض يومئذٍ ولي غير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلاّ من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وبأوليائهم، حتّى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال عليّ بن الحسين بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك، أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً. ولكون زينب عليها السلام عالمة بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمحن وأنها على بصيرة من أمرها قابلت تلك الرزايا والفوادح بجميل الصبر وعظيم الاتزان وقوة الإيمان وكامل الأخلاق.

وإليك نبذة يسيرة من مصائبها العظيمة وفوادحها

الكبرى، فإنها عليها السلام رأت من المصائب والنوائب ما لو نزلت على الجبال الراسيات لانهارت واندكت جوانبها لكنها في ذلك تصبر الصبر الجميل كما هو معلوم لكل من درس حياتها، وأول مصيبة دهمتها هو فقدها جدها النبيّ صلى الله عليه وآله وما لاقى أهلها بعده من المكاره ثم فقدها أمها الكريمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بعد مرض شديد وكدر من العيش والاعتكاف في بيت الأحزان، ثم فقدها أباها علياً وهو مضرج بدمه من سيف ابن ملجم المرادي (لعنة الله عليه) ثم فقدها أخاها المجتبى المسموم تنظر إليه وهو يتقيأ كبده في الطشت قطعة قطعة، وبعد موته عليه السلام ترشق جنازته بالسهام، ثم رؤيتها أخاها الحسين عليه السلام تتقاذف به البلاد حتّى نزل كربلاء، وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتله عليه السلام وقتل بقية إخوتها وأولادهم وأولاد عمومتها وخواص الأمة من شيعة أبيها عليه السلام عطاشى، ثم المحن التي لاقتها من هجوم أعداء الله على رحلها، وما فعلوه من سلب وسبي ونهب وإهانة وضرب لكرائم النبوة وودائع الرسالة، وتكفلها حال النساء والأطفال في ذلة الأسر، ثم سيرها معهم من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل ومن مجلس إلى مجلس، وغير ذلك من الرزايا التي يعجز عنها البيان ويكل اللسان. وهي مع ذلك كله صابرة محتسبة ومفوضة أمرها إلى الله، قائمة بوظائف شاقة من مداراة العيال ومراقبة الصغار واليتامى من أولاد إخوتها وأهل بيتها، رابطة الجأش بإيمانها الثابت وعقيدتها الراسخة حتّى أنها كانت تسلي إمام زمانها زين العابدين عليه السلام. وأما ما كان يظهر منها

بعض الأحيان من البكاء وغيره فذلك أيضاً كان لطلب الثواب فلعلمها بما أعده الله عزّ وجلّ للبكائين على الحسين.

قال الصادق عليه السلام من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر. وأما الرحمة التي أودعها الله في المؤمنين فمثل ما كان من النبيّ صلى الله عليه وآله على ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك عندما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وولده إبراهيم يجود بنفسه قال: فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟، فقال: يا بن عوف إنها رحمة. ثم أتبعها بأخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلاّ ما يرضي ربّنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون، وبالجملة فزينب عليها السلام صبرت صبر الكرام على تلك المصائب العظام والنوائب الجسام.

فمن عجيب صبرها وإخلاصها وثباتها ما نقله في الطراز المذهب أنها سلام الله عليها وعلى أبيها وأمها وأخويها لما وقفت على جسد أخيها الحسين عليه السلام قالت: اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان قال: فقارنت أمها في الكرامات والصبر في النوائب بحيث خرقت العادات ولحقت بالمعجزات.

قال المؤلف النقدي أعلى الله مقامه: فهذه الكلمات من هذه الحرة الطاهرة، في تلك الوقفة التي رأت أخاها العزيز بتلك الحالة المفجعة، التي كانت فيها تكشف لنا قوة إيمانها

ورسوخ عقيدتها وفنائها في جنب الله تعالى، وغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل.

وقال عمر أبو النصر اللبناني في كتابه الحسين بن عليّ المطبوع حديثاً: ومما يجب أن يصار إلى ذكره في هذا الباب ما ظهر من زينب بنت فاطمة وأخت الحسين عليه السلام من جرأة وثبات جأش في موقفها هذا يوم المعركة وعند ابن زياد وفي قصر يزيد إلى آخر ما قال.

ولله در الشاعر الخطيب السيد حسن ابن السيد عباس البغدادي حيث يقول:

يا قلب زينب ما لاقيت من محن
فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا
فلو كان ما فيك من صبر ومن محن
في قلب أقوى جبال الأرض لانصدعا
يكفيك صبراً قلوب الناس كلهم
تفطرت للذي لاقيته جزعا

السفر الرابع (من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام) بعد قتل أخيها الحسين عليه السلام

لما عزم ابن سعد على الرحيل من كربلاء، أمر بحمل النساء والأطفال على أقتاب الجمال ومروا بهن على مصارع الشهداء فلما نظرت النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن وفيهن زينب بنت علي عليه السلام تنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا

محمداه صلى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيد الشهداء، يا محمداه هذا حسين بالعراء، قتيل أولاد البغايا، واحزناه واكرباه عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدي رسول الله يا أصحاب محمداه، هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء، بأبي من أضحى معسكره يوم الاثنين نهباً، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا غائب فيرجى ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء بأبي المهموم حتّى قضى، بأبي العطشان حتّى مضى، بأبي من شيبه يقطر بالدماء، بأبي من جده محمّد المصطفى، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدىٰ بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي عليّ المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء عليها السلام بأبي من ردت له الشمس حتّى صلّى، فأبكت والله كل عدو وصديق.

ولله در الشاعر حيث يقول:

والطهر زينب تستغيث بندبها
غرقت بفيض دموعها وَجَنٰاتُها
رقت لعظم مصابها أعداؤها
ومن الرزية أن ترق عداتُها

ثم أنها عليها السلام سافرت هذا السفر المحزن وهي حزينة القلب كسيرة الخاطر باكية العين ناحلة الجسم مرتعدة الأعضاء، قد فارقت أعز الناس عليها وأحبهم إليها، تحف بها النساء الأرامل والأيامى الثواكل، وأطفال يستغيثون من الجوع والعطش، ويحيط بها القوم اللئام من قتلة أهل بيتها وظالمي أهلها وناهبي رحلها، كشمر بن ذي الجوشن وزجر بن قيس وسنان بن أنس وخولي بن زيد الأصبحي وحرملة بن كاهل وحجار بن أبجر وأمثالهم لعنهم الله ممن لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة إذا دمعت عيناها أهوت عليها السياط، وإن بكت أخاها لطمتها الأيدي القاسية، وهكذا كان سفرها هذا.

ولقد تواترت الروايات عن العلماء وأرباب الحديث بأسانيدهم عن حذلم بن كثير قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف عليّ بن الحسين عليه السلام ومعه النساء والأطفال من كربلاء ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبلوا بهم على الجمال بغير وطاء وجعلن نساء الكوفة يبكين وينشدن، فسمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة إلى عنقه: إن هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا، قال: ورأيت زينب بنت علي عليها السلام ولم أر خفرة أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقد أومت إلى الناس أن اسكتوا فقالت عليها السلام: الحمد لله والصلاة على

محمد وآله الطيبين الأخيار أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلاّ الصلف والنطف، والصدر الشنف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبئتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة: أتدرون أي كبد لرسول الله ﷺ فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم، ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء، سوداء، فقماء، خرقاء، شوهاء، كطلاع الأرض، أو ملاء السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإنه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإن ربّكم لبالمرصاد. قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذٍ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي

حتّى اخضلت لحيته بالدموع، وهو يقول: بأبي أنتم وأمي: كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزى.

قال المؤلف النقدي أعلى الله مقامه، أقول: وهذا حذلم ابن كثير من فصحاء العرب أخذه العجب من فصاحة زينب وبلاغتها، وأخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الأدبية، حتّى أنه لم يتمكن أن يشبهها إلاّ بأبيها سيد البلغاء فقال: كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الخطبة رواها كل من كتب في وقعة الطف، أو في أحوال الحسين عليه السلام، ورواها الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) عن خزيمة الأسدي قال: ورأيت نساء الكوفة يومئذٍ قياماً يندبن مهتكات الجيوب، ورواها أيضاً أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور في (بلاغات النساء) وأبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي في الجزء الثاني من كتابه (مقتل الحسين) وشيخ الطائفة في أماليه وغيرهم من أكابر العلماء. ومن بلاغتها وشجاعتها الأدبية ما ظهر منها عليها السلام في مجلس ابن زياد (لعنة الله عليه).

قال السيد ابن طاوُس وغيرهم وممن كتب في مقتل الحسين عليه السلام أن ابن زياد (لعنة الله عليه) جلس في القصر وأذن للناس إذناً عاماً، وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، وأدخلت عليه نساء الحسين عليه السلام وصبيانه، وجاءت زينب بنت عليّ عليها السلام وجلست متنكرة، فسأل ابن زياد (لعنة الله عليه): من هذه المتنكره فقيل له هذه زينب ابنة عليّ عليه السلام فأقبل عليها فقال:

الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم، فقالت عليها السلام: إنما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو غيرنا فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيته؟ فقالت: ما رأيت إلاّ خيراً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ، ثكلتك أمك يا بن مرجانة، فغضب اللعين وهم أن يضربها فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها، فقال لها ابن زياد (لعنة الله عليه): لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك، فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فلقد اشتفيت، فقال (لعنة الله عليه): هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً، فقالت: يا بن زياد ما للمرأة والسجاعة وإن لي عن السجاعة لشغلا.

وفي (لواعج الاشجان) للسيد محسن الأمين (أعلى الله مقامه): وكتب ابن زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته، وساق الحديث إلى أن قال: وأما يزيد فإنه لما وصله كتاب ابن زياد أجابه عليه يأمره بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله، فأرسل ابن زياد الرؤوس مع زجر بن قيس، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة إلى يزيد، ثم أمر ابن زياد بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه فجهزوا،

وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، وفي رواية في يديه ورقبته، ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع محفر بن ثعلبة العائدي وشمر بن ذي الجوشن، وحملوهم على الأقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس، فلم يكلم علي بن الحسين عليه السلام أحداً منهم في الطريق بكلمة حتّى بلغوا الشام، فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة، فأجابه علي بن الحسين عليه السلام ما ولدت أم محفر أشر وألأم. وعن الزهري أنه لما جاءت الرؤوس كان يزيد (لعنة الله عليه) على منظرة جيرون فأنشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت
تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح
فلقد قضيت من النبي ديوني

قال السيد ابن طاؤس، قال الراوي: ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرونون في الحبال، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليه السلام: أناشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله عليه السلام لو رآنا على هذه الصفة؟ فأمر يزيد بالحبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه، وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه، فرآه علي بن الحسين عليه السلام فلم يأكل بعد ذلك أبداً،

وأما زينب فإنها لما رأته أهوت إلى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسيناه يا حبيب رسول الله يابن مكة ومنى، يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يابن بنت المصطفى.

قال الراوي: فأبكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت، قال السيد ابن طاؤس: ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام ابن فاطمة عليها السلام. أشهد لقد رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن عليه السلام ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً.

قال الراوي: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحباً.

قال: وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلُّوا واستهلوا فرحاً
ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم
وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خِندفَ إن لم أنتقم
من بني أحمد ما كان فعل

خطبة السيدة زينب عليها السلام
في مجلس يزيد (لعنة الله عليه) في الشام

قال الراوي: فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾[1] أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء أن بنا هواناً على الله، وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة. والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[2] أمن العدل يا بن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهم حمي؟ وكيف ترتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه من دماء

---

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

الشهداء؟ وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهـلـوا واسـتـهـلـوا فـرحـاً

ثـم قـالـوا يـا يـزيـد لا تـشـل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله عليه السلام سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك! وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمّد صلى الله عليه وآله، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت، أللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك ممن سفك دماءنا وقتل حماتنا، فوالله ما فريت إلاّ جلدك ولا حززت إلاّ لحمك، ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله مما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1] وحسبك بالله حاكماً وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً وبجبرائيل ظهيراً، وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين، وبئس للظالمين بدلاً، وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً، ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

قدرك وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرّى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا. وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلاّ ما قدمت يداك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1] فإلى الله المشتكى وعليه المعول، فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، والله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها. وهل رأيك إلا فند وأيامك إلاّ عدد وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة. ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقال يزيد (لعنة الله عليه):

يا صيحة تحمد من صوائح
ما أهون الموت على النوائح

قال المؤلف النقدي (أعلى الله مقامه): إن بلاغة زينب وشجاعتها الأدبية ليست من الأمور الخفية، وقد اعترف بها كل من كتب في وقعة كربلاء، ونوه بجلالتها أكثر أرباب التاريخ،

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

ولعمري إن من كان أبوها علي بن أبي طالب عليه السلام الذي ملأت خطبه العالم وتصدى لجمعها وتدوينها أكابر العلماء، وأمها فاطمة الزهراء صاحبة خطبة (فدك الكبرى) وصاحبة (الخطبة الصغرى) التي ألقتها على مسامع نساء قريش، ونقلتها النساء لرجالهن، نعم إن من كانت كذلك فحرية بأن تكون بهذه الفصاحة والبلاغة، وأن تكون لها هذه الشجاعة الأدبية والجسارة العلوية، ويزيد الطاغية يوم ذاك هو السلطان الأعظم والخليفة الظاهري على عامة بلاد الإسلام تؤدي له الجزية الأمم المختلفة في مجلسه، الذي أظهر فيه أبهة الملك وملأه بهيبة السلطان، وقد جردت على رأسه السيوف، واصطفت حوله الجلاوزة، وهو وأتباعه على كراسي الذهب والفضة وتحت أرجلهم الفرش من الديباج والحرير، وهي صلوات الله عليها في ذلة الأسر، دامية القلب باكية الطرف حرّى الفؤاد من تلك الذكريات المؤلمة والكوارث القاتلة، قد أحاط بها أعداؤها من كل جهة ودار عليها حسادها من كل صوب. ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق، وللفضيلة بالفضيلة، فتقول ليزيد غير مكترثة بهيبة ملكه ولا معتنية بأبهة سلطانه: أمن العدل يا بن الطلقاء، وتقول له أيضاً: ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك واستكثر توبيخك، فهذا الموقف الرهيب الذي وقفت به هذه السيدة الطاهرة مثّل الحق تمثيلاً، وأضاء إلى الحقيقة لطلابها سبيلاً

أفحمت العارفين منهم بما أخذت به مجامع قلوبهم من الفصاحة فخرست الألسن وكمت الأفواه وصمت الآذان، وكهربت تلك النفس النورانية تلك النفوس الخبيثة الرذيلة من يزيد وأتباعه بكهرباء الحق والفضيلة، حتّى بلغ به الحال أنه صبر على تكفيره أتباعه، ولم يتمكن من أن ينبس ببنت شفة يتصرف به أرباب الولاية متى شاؤوا وأرادوا بمعونة الباري تعالى لهم، وإعطائهم القدرة على ذلك.

وما أبدع ما قاله الشاعر الجليل السيد مهدي ابن السيد داود الحلي عم الشاعر الشهير السيد حيدر رحمهما الله في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيدة:

قد أسروا من خصها بآية
التطهير ربّ العرش في كتابه
إن ألبست في الأسر ثوب ذلة
تجملت للعز في أثوابه
ما خطبت إلا رأوا لسانها
أمضى من الصمصام في خطابه
وجلببت في أسرها آسرها
عاراً رأى الصغار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها
مقال خير الرسل في صوابه

ومن شجاعتها الأدبية في مجلس يزيد ما نقله أرباب

المقاتل وغيرهم من رواة الأخبار: أن يزيد دعا بنساء أهل البيت والصبيان فأجلسوا بين يديه في مجلسه المشؤوم، فنظر شامي إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقام إلى يزيد وقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية تكون خادمة عندي؟ قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام: فارتعدت فرائصي، وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب فقلت: عمتاه أوتمت وأستخدم؟ فقالت عمتي للشامي: كذبت والله ولؤمت، ما جعل الله ذلك لك ولا لأميرك. فغضب يزيد وقال: كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت لفعلت قالت: كلا والله ما جعل ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا، فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا الكلام إنما خرج من الدين أبوك وأخوك فقالت زينب: بدين أبي وأخي اهتديت أنت وأبوك إن كنت مسلماً قال: كذبت يا عدوة الله قالت: يا يزيد أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك، فكأنه استحى وسكت فأعاد الشامي كلامه هب لي هذه الجارية فقال له يزيد: أسكت وهب الله لك حتفاً قاضياً.

وروى السيد ابن طاوُس في اللهوف هذه الرواية كما يأتي: قال نظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، فقالت فاطمة لعمتها زينب عليها السلام: أوتمت وأستخدم؟ فقالت زينب عليها السلام: لا ولا كرامة لهذا الفاسق، فقال الشامي: من هذه الجارية؟ فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب، فقال الشامي: الحسين ابن فاطمة وعليّ بن أبي طالب؟

قال: نعم، فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد، أتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت إلاّ أنهم سبي الروم، فقال يزيد: لألحقنك بهم، ثم أمر به فضربت عنقه، والذي يظهر أن هاتين القضيتين كلتيهما وقعتا في ذلك المجلس المشؤوم.

قال السيد محسن الأمين في لواعجه: ثم دخلت نساء الحسين عليه السلام وبناته على يزيد فقمن إليهن وصحن وبكين وأقمن المأتم على الحسين عليه السلام، ثم أمر لهم يزيد بدار تتصل بداره، وقيل أمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حر ولا برد فأقاموا فيه حتّى تقشرت وجوههم، وكانوا مدة مقامهم في الشام ينوحون على الحسين عليه السلام.

السفر الخامس (من الشام إلى كربلاء ومن كربلاء إلى المدينة) في رعاية النعمان بن بشير وأصحابه

قال المفيد في (الإرشاد): ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له: تجهز لتخرج بهؤلاء النسوة إلى المدينة، وأنفذ معهم في حملة النعمان بن بشير رسولاً تقدم إليه أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا انتحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث إن أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم، فسار معهم في جملة النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد حتّى دخلوا المدينة.

وقال السيد ابن طاوُس لما بلغوا العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع. فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فتوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً، قال: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة، قال بشر بن حذلم: فلما قربنا منها نزل عليّ بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟ فقلت بلى يابن رسول الله إني لشاعر فقال عليه السلام: ادخل المدينة وانع أبا عبد الله عليه السلام قال بشر: فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت المدينة. فلما بلغت مسجد النبيّ ﷺ رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج
والرأس منه على القناة يدار

قال: ثم قلت هذا عليّ بن الحسين عليه السلام مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن، مخمشة وجوههن. مضروبة خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكياً وباكية أكثر من

ذلك اليوم ولا يوماً مر على المسلمين مثله، وقال أبو مخنف في مقتله نظير ما نقله السيد ابن طاؤس. ثم قام السجاد عليه السلام يمشي إلى أن دخل المدينة، فلما دخلها زار جده رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دخل منزله، وفي المنتخب: وأمام أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا
فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعا
رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنا في الخروج بجمع شمل
رجعنا حاسرين مسلبينا
وكنا في أمان الله جهراً
رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس
رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل
ونحن النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطايا
نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه
ونحن الباكيات على أبينا

ونحن الطاهرات بلا خفاء
ونحن المصطفون المخلصونا
ونحن الصابرات على البلايا
ونحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدنا قتلوا حسينا
ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدنا بلغت عدانا
مناها واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحملوها
على الأقتاب قهراً أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها
وفاطم واله تبدي الأنينا
سكينة تشتكي من حر وجد
تنادي الغوث رب العالمينا

قال الراوي: وأما زينب عليها السلام فأخذت بعضادتي باب المسجد ونادت: يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين عليه السلام، وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة ولا تفتر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين عليه السلام تجدد حزنها وزاد وجدها، أقول: وكأني بها عليها السلام بعد أخيها الحسين عليه السلام لا زالت باكية العين حزينة القلب منهدة الركن من المصيبة وكأني بلسان حالها يقول:

يـا غـائـبـاً عـن أهـلـه أتـعـود أم
تـبـقـى إلـى يـوم الـمـعـاد مـغـيـبـا
يـا لـيـت غـائـبـنـا يـعـود لأهـلـه
فـنـقـول أهـلاً بـالـحـبـيـب ومـرحـبـا
لـو كـان مـجـروحـاً لـعـولـج جـرحـه
كـيـف الـعـلاج ونـور بـهـجـتـه خـبـا

السفر السادس (من المدينة إلى الشام تحت رعاية زوجها عبد الله بن جعفر)

(أو إلى مصر - مع بعض النساء من بني هاشم على اختلاف الروايات)

وفاة السيدة زينب عليها السلام

قيل إنها توفيت في المدينة المنورة، وكان ذلك بعد رجوعها من الشام، ذكره صاحب (الطراز) عن (بحر المصائب)، ولو صح هذا لبقي لعظيمة بيت الوحي أثر خالد ومشهد يزار كما بقي لمن دونها في المرتبة من بني هاشم بل لمن يمت إليهم بالولاء من رجالات الأمة. وقيل إنها توفيت حوالى الشام، نقله صاحب (الطراز) أيضاً عن (أنوار الشهادة) و(بحر المصائب) في تفصيل لا مقيل له من ظل الحقيقة، وهو بالروايات الخرافية أشبه فالإعراض عنه أجدر.

وقيل إنها توفيت في الشام، نقله في (الطراز) أيضاً عن (كنز الأنساب) لكن قائله تفرد برواية قصة في ذلك لم تتأكد، وقيل إنها توفيت في إحدى قرى الشام، نسبه في (الطراز) أيضاً إلى بعض المتأخرين، وتلهج الألسن في سبب ذلك بحدث المجاعة التي أصابت أهل المدينة المنورة، فهاجرت مع زوجها عبد الله إلى الشام وتوفيت هنالك، وهو حديث لا أثر له في كتب التاريخ والسير والأنساب والتراجم، ولم يذكره المنقبون في الآثار ممن كتب في أهل البيت، كالكليني، والصدوق،

والشيخ المفيد، والسيد المرتضى والشيخ الطوسي، وابن شهرآشوب والطبرسي، وابن الفتال. والعلامة الحلي، وابن طاؤس والوزير الاربلي، والمجلسي الذي جمع فأوعى وقد احتوت مكتبته على ما لا يوجد في غيرها من آلاف الكتب، وتبرز هو في الإحاطة بالسير والآثار وأخبار أهل البيت عليهم السلام، إلى غيرهم كسبط ابن الجوزي، وابن الصباغ المالكي، وابن طلحة الشافعي، والحافظ الكنجي، وابن الصبان، والشبلنجي، والمحب الطبري، والبدخشي، والسيد علي الهمداني، إلى نظرائهم، وما أدري ولا المنجم يدري من أين جاء القائل بحديث المجاعة وقد خلت عند زبر الأولين الذين هم أقرب عهد بأمثال هذه الوقائع من هذا القائل وذويه، وأغرب من يدعي وصلاً بليلى عزاه إلى كتاب لم نجده فيه بعد الفحص والتتبع.

أما هذا القبر الذي هو في الشام فقد ذكر جماعة من المؤلفين أنه للسيدة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين، والمشهور أن إسمها زينب أيضاً، ويفرق بينها وبين أختها زينب الكبرى بالوسطى، ولعل الأصح أن اسمها رقية للحديث المروي في (ينابيع المودة) قال في ضمن كلامه: وولدت فاطمة عليها السلام حسناً وحسيناً عليهما السلام وزينب ورقية وأم كلثوم، وولدت هذه السيدة بعد أختها زينب الكبرى وكانت من أجل النساء فضلاً وزهداً وتقوى وعبادة وشرفاً وعفة إلى غير ذلك من الصفات الكريمة

والأخلاق الفاضلة، أخذت العلم عن أبيها وأخويها وأختها ونشأت نشأتها المباركة في البيت العلوي الطاهر ومحل قبرها الشريف بقرية راوية من غوطة دمشق المعروفة بقرية الست. وقيل إن زينب الكبرى توفيت بمصر ولعل الأصح كما نص عليه العبيدلي كما سيأتي: نقل الموافقة له ناشر كتاب (الزينبيات) عن ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير والمؤرخ ابن طولون الدمشقي في (الرسالة الزينبية) ووجدنا الموافقة له أيضاً في كتاب (لواقح الأنوار) للشعراني، وفي كتاب (إسعاف الراغبين) للشيخ محمد صبان بهامش (نور الأبصار) وفي كتاب (نور الأبصار) للشبلنجي، وفي (الاتحاف) للشبراوي، وفي (مشارق الأنوار) لحسن العدوي نقلاً عن الشعراني في (الأنوار القدسية) و(المنن)، وعن العلامة المناوي في طبقاته، وعن جلال الدين السيوطي في (رسالته الزينبية)، وعن العلامة الأجهوري في رسالته عن مسائل عاشوراء، وقال البحاثة محمد فريد وجدي على ما نقله عن بعض الأجلاء: السيدة زينب بنت عليّ كانت من فاضلات النساء وشريفات العقائل، ذات تقى وطهر وعبادة هاجرت إلى مصر وتوفيت بها، وقال العلامة المحقق المطّلع الشيخ محمد علي الأردوبادي في قصيدة قالها في رثاء الصديقة زينب وهي طويلة:

قد عاد مصر للحفيظة مغرباً

فسنا ذكرها واضح لن يغربا

بمليكة حسباً زكت فيه ولم
يعقد عليه غير صنويها الحبا
ومن النبوة في أسرة وجهها
بلج كمثل الشمس يجلو الغيهبا
وتضوع منها للخلافة عبقة
تطوى بنفحتها الصحاصح والربى
بجلال أحمد في مهابة حيدر
قد أنجبت أم الأئمة زينبا
فيجمع الشرفين بضعة فاطم
حصلت على أكرومة عظمت نبا

فأشار في البيت الأول وهو مطلع القصيدة إلى محل قبرها الشريف في مصر: وإليك ما ذكره النسابة شيخ الشرف ابن الحسن يحيى بن الحسن العقيقي العبيدلي في (أخبار الزينبيات) على ما حكاه عنه مؤلف كتاب (السيدة زينب) ذكر أن زينب الكبرى بعد رجوعها من أسر بني أمية إلى المدينة أخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاوية (لعنة الله عليه) فخاف عمرو بن سعيد الأشدق انتقاض الأمر، فكتب إلى يزيد بالحال فأتاه كتاب يزيد يأمره بأن يفرق بينها وبين الناس، فأمر الوالي بإخراجها من المدينة إلى حيث شاءت، فأبت الخروج من المدينة وقالت: قد علم الله ما صار إلينا قتل خيرنا وسقنا كما تساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله لا أخرج وإن أهرقت دماؤنا. فقالت لها زينب بنت عقيل: يا بنة عماه قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض

نتبوأ منها ما نشاء فطيبي نفساً وقري عيناً وسيجزي الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هواناً، إرحلي إلى بلد آمن، ثم اجتمعت عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام، فاختارت مصر وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة بنت الحسين عليه السلام وسكينة، فدخلت مصر لأيام بقيت من ذي الحجة، فاستقبلها الوالي مسلمة بن مخلد الأنصاري في جماعة معه، فأنزلها داره بالحمراء فأقامت بها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت عشية الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة اثنتين وستين هجرية، ودفنت بمخدعها في دار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري. انتهى نص العبيدلي.

يقول مؤلف هذه الوفاة وجامع هذه المقتطفات: لا يخفى على الناقد البصير، أن حديث العبيدلي المذكور، الذي استدل به المؤلف النقدي (أعلى الله مقامه) على مهاجرة زينب الكبرى إلى مصر لا يخلو من الملاحظات والانتقادات والأشياء التي لعلها لا تتناسب مع مقام الصديقة الصغرى (سلام الله عليها) مثل أنها كانت تؤلب الناس على يزيد، ومثل أنها حلفت أن لا تخرج من المدينة ثم خرجت، ومثل أنها خرجت مع النساء ولم يتعرض لذكر أحد من رجالها كزوجها عبد الله بن جعفر أو أحد بني هاشم، ولم يتعرض إلى أنها استأذنت من زوجها أو من حجة الله الإمام زين العابدين عليه السلام، غير ذلك مضافاً إلى ما في

الخبر من التهافت والتدافع، مثل أنها دخلت مصر لأيام بقيت من ذي الحجة وأقامت بها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت لخمسة عشر يوماً مضت من رجب، وإن كان الصحيح أن دخولها مصر على تقدير صحة الخبر في غرة شعبان كما في كتاب (بطلة كربلاء) لبنت الشاطئ كما لا يخفى وكيف كان فالأرجح عندي أنها عليها السلام توفيت في الشام في النصف من شهر رجب من العام الخامس والستين من الهجرة وهو عام المجاعة، وذلك بمحضر زوجها الجواد عبد الله بن جعفر، ودفنت في إحدى قراه المعروفة براوية من غوطة دمشق المشتهرة الآن بقرية الست، والدليل على ما اخترناه ثلاثة أمور:

(الأمر الأول)

ما ذكره الفاضل الشيخ محمد مهدي المازندراني في الجزء الثاني من كتابه (معالي السبطين) والفاضل الخطيب السيد جاسم السيد حسن شبر في كتابه (البلاغة العلوية) نقلاً عن البحاثة المحقق آية الله السيد حسن صدر الدين (طاب ثراه). قال في كتابه (نزهة أهل الحرمين): زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وكنيتها أم كلثوم قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف، جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر في زمان عبد الملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة ليقوم عبد الله بن جعفر في مكان له من القرى والمزارع خارج الشام حتّى تنقضي المجاعة فماتت زينب عليها السلام

هناك ودفنت في بعض تلك القرى، هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك، وغيره غلط لا أصل له، فقد وهم في ذلك جماعة فخبطوا خبط العشواء انتهى كلام السيد الصدر (أعلى الله مقامه)، وقوله: قبرها في قرب زوجها تصحيف وغلط مطبعي، والصحيح قبرها في قرى زوجها كما تدل عليه العبارة الآتية وهي قوله: دفنت في بعض تلك القرى، فتنبه.

(الأمر الثاني)

ما نقله المازندراني في الجزء الثاني من (المعالي) عن العلامة الجليل ثقة الإسلام السيد هبة الدين الشهرستاني أنه قال: لأمير المؤمنين عليه السلام بنتان بهذا الاسم الصغرى تلقب أم كلثوم والكبرى هي سيدة الطف، وكان ابن عباس ينوه عنها بعقيلة بني هاشم ولدتها الزهراء عليها السلام بعد شقيقها الحسين بسنتين وتزوجها عبد الله بن جعفر الطيار، وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني وقد أفرغ لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص من موسوعة (ناسخ التواريخ)، وجاء في (الخيرات الحسان) وغيره: أن مجاعة أصابت المدينة فرحل عنها بأهله عبد الله بن جعفر إلى الشام في ضيعة له هناك، وقد حمّت زوجته زينب عليها السلام من وعثاء السفر أو ذكريات أحزان وأشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول صلى الله عليه وآله ثم توفيت على أثرها في نصف رجب سنة خمس وستين من الهجرة ودفنت هناك حيث المزار المشهور.

(الأمر الثالث)

قول الذاكر الخطيب الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي في أواخر قصيدته التي قالها في شرح أحوال الصديقة الصغرى قال تحت عنوان سبب وفاتها:

وزوجها ابن عمها الطيار عبد
الله بارى في السخاء السحبا
لما أصابت يثرباً مجاعة
وشدة وعامهم قد قطبا
فسار عبد الله نحو الشام في
عياله يحملهم وزينبا
لكن وعثاء الطريق أثرت
بها فكابدت عناءً نصبا
فعندما تذكرت دخولها
للشام حسرى وهي في أسر السبا
حمّت وما زالت تعاني سقما
وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وستين قضت
صابرة بالصبر حازت رتبا
وقد مضت عنا بنصف رجب
يا ليت أنا لم نشاهد رجبا

فكأني بها (صلوات الله عليها) لما قرب منها الموت وحانت منها المنية، اضطجعت على فراشها واستقبلت القبلة،

وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن جدي محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأن أبي أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب، وأخوي الحسن والحسين وعلي بن الحسين وبقية الأئمة الطاهرين عليهم السلام أئمتي وأوليائي وأن جميع ما جاء به جدي رسول الله صلى الله عليه وآله حق ومن عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وكأني بها سلام الله عليها عند احتضار الموت قد غمضت عينيها ومدت يديها ورجليها وقرأت سورة يس والصافات، وفاضت نفسها الطيبة وفارقت روحها الدنيا، وكأني بمن حضر هذه الكارثة العظمى والفادحة الكبرى من نساء ورجال قد علا منهم الصياح، وارتفع النياح، وكثر منهم الضجيج والعجيج، ولطموا الخدود، وشقوا الجيوب، ونادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور، فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية وناع وناعية، ونائح ونائحة وصارخ وصارخة، ينادون وازينباه، واسيدتاه واغريبتاه، وامصيبتاه، وافجعتاه، واوحشتاه، واطول حزناه، واثكلاه، وكأني بزوجها الحزين مع من حضر من الجمع قد قاموا في جهازها، فغسّلوها وكفنوها، وصلوا عليها ودفنوها في قبرها، وأهالوا عليها التراب فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولله در الفاضل الخطيب الميرزا محمد الخليل النجفي حيث يقول في قصيدة له في رثائها عليها السلام.

إذا نابك الدهر لا تعجب
فليس على الدهر من معتب
ولا تغترر بابتساماته
فبالناب يغدر والمخلب
وكن جلداً عند دهم الخطوب
فمن يرتدي الصبر لم يغلب
وإن دهمتك صروف الزمان
تذكر عقيلة آل النبيّ
تذكر مصائبها سلوة
وحمر الدموع عليها اسكب
فكل النوائب تسلى لدى
نوائب خير النسا زينب
وناهيك أرزاؤها في الطفوف
فمهما تحدثت لم تكذب
رزايا يحار لديها الصبور
احتمالاً ومنها يشيب الصبي
وقد قابلتها بكظم الوصي
وصبر البتول وحلم الوصي
إلى أن قضت وهي حلف الأسى
بصبر لدى الدهر لم ينضب
فيا قلب ذب بعدها حسرة
ويا عين فيضي لها واسكبي

الإمام صاحب الزمان عليه السلام يؤكد وجود قبر السيدة زينب عليها السلام في الشام

ومن الآثار العجيبة التي تدل على وجود قبر السيدة زينب عليها السلام في الشام هي القصة التي تبين تأكيد صاحب العصر عليه السلام بهذا الأمر والتي نقلت عن الكتب المعتبرة: نقل الواعظ المشهور المرحوم الحاج محمد رضا سقا زاده في مقدمة كتاب الخصائص الزينبية عن لسان المرحوم آية الله العظمى الملا علي الهمداني والذي كان من الشخصيات العلمية والروحانية البارزة في مدينة همدان بإيران أن:

آية الله العظمى المرحوم آقا ضياء العراقي من مفاخر العلماء والمجتهدين ومن تلامذة الآخوند الخراساني البارزين وأستاذ كبير من المراجع والفقهاء في هذا العصر (المتوفى عام ١٣٦١هـ) يقول:

جاء رجل من القطيف وكان من شيعة أهل البيت عليهم السلام إلى خراسان قاصداً زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وفي طريقه فقد كل أمواله وبقي في حيرة من أمره، هنالك توسل بذيل عنايات صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ـ أرواحنا له الفداء ـ وأخذ يستغيث به، وإذا هو برجل نوراني ذي هيبة أقبل إليه وأعطاه مبلغاً من المال وقال له: هذا المبلغ من المال سيوصلك إلى سامراء، وفي سامراء تذهب إلى وكيلنا الحاج الميرزا حسن الشيرازي (أي آية الله العظمى الميرزا محمّد حسن الشيرازي

صاحب تحريم التنباك، المتوفى في سامراء عام ١٣١٢هـ، ودفن في النجف الأشرف)، وتقول له: إن السيد مهدي يقول لك: لنا عندك بعض الحقوق من الأموال، أعطني مبلغاً من هذا المال أنفقه في سفري لزيارة جدي ثامن الحج الإمام الرضا عليه السلام.

يقول هذا الرجل القطيفي: في تلك اللحظة لم أستوعب من هو ذلك السيد النوراني ومن أين أتاني؟ فقلت له: إذا سألني آية الله الشيرازي من هو السيد مهدي، فبماذا أجيبه؟! وما هي العلامة التي يصدق بها كلامي؟!

فقال السيد: قل للسيد الشيرازي: إن السيد مهدي يقول لك في صيف هذا العام كنت والملا علي كني الطهراني في الشام، وتشرفتما بزيارة حرم عمتي زينب الكبرى عليها السلام ونظراً للزحام الشديد من قبل الزائرين في تلك الأيام والذين كانوا يتركون القمامة في الحرم، رميت عباءك جانباً وأخذت تكنس الحرم وتجمع القمامة في زاوية، ثم أخذ الملا علي الكني الطهراني القمامة بيديه وأخرجها من الحرم الشريف، وكنت واقفاً أراهما!!.

ثم يقول الرجل القطيفي: وما أن قلت ذلك الحديث لآية الله الميرزا الشيرازي فزع من مكانه وعانقني وقبّل عيناي وهنأني وأعطاني مبلغاً من المال ثم سافرت إلى خراسان.

وبعد فترة من الزمان سافرت إلى طهران وذهبت إلى الملا

علي الكني وحدثته بتلك الحكاية، فصدّقني الحديث ولكن قلبه كان متألماً ومتأثراً وذلك لأنه كان يرى في نفسه أن الإمام المهدي عليه السلام لم يجده أهلاً لإرسال تلك الرسالة إليه ولم ينل شرف تلك المنزلة العظيمة التي نالها الميرزا الشيرازي[1].

رثاؤها عليها السلام

فهو كثير لا يحصى نظماً ونثراً، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور، فنقول: إن نظم القريض في أي أحد فيه إشادة بذكره، وإقامة لأمره، فإن المأثرة مهما عظمت فقد تنسى ويخمل ذكرها بمرور الحقب والأعوام، لكن الشعر الخالد الذي تسير به الركبان يؤيد ذلك الفضل البائد، ويلفت الأنظار إلى جهته وبما أن ذكرى أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم) هي أساس الدين لما يتبعها من اعتناق تعاليمهم واقتفاء آثارهم، تواتر الحث على سرد الشعر فيهم مدحاً ورثاء ورتبت عليه المثوبات العظيمة في أحاديث أئمة الهدى عليهم السلام وعد ذلك أفضل الطاعات.

ففي (عيون الأخبار) لشيخنا الصدوق رحمه الله بالإسناد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة، وفيه عن عليّ بن سالم عن أبيه عن الصادق عليه السلام أنه قال ما قال فينا قائل بيت

(١) مراقد أهل البيت في الشام (للسيد أحمد الفهري): ص ٧٤.

شعر حتّى يؤيد بروح القدس، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة.

وبما أن زينب عليها السلام من أولئك الأفراد الذين هم عمد الدين وأعضاد الشريعة وقد شاركت الحسين عليه السلام في نهضته المقدسة والذب عن شريعة جدها الرسول صلى الله عليه وآله تبادر أفذاذ من الموالين إلى تحري ذلك الأجر الجزيل ينظم مدائحها ومراثيها.

فمن أولئك الأفذاذ حجة الإسلام آية الله المغفور له الشيخ محمد حسين الأصفهاني المتوفى ٥ ـ ١٢ عام ١٣٦١هـ.

قال أعلى الله مقامه:

وليت وجهي شطر قبلة الورى
ومن بها تشرفت أم القرى
قطب محيط عالم الوجود
في قوسي النزول والصعود
ففي النزول كعبة الرزايا
وفي الصعود قبلة البرايا
بل هي باب حطة الخطايا
وموئل الهبات والعطايا
أم الكتاب في جوامع العلا
أم المصاب في مجامع البلا
رضيعة الوحي شقيقة الهدى
ربيبة الفضل خليفة الندى

ربة خدر القدس والطهارة
في الصون والعفاف والخفارة
فإنها تمثل الكنز الخفي
بالسر والحياء والتعفف
تمثل الغيب المصون ذاتها
تعرب عن صفاته صفاتها
مليكة الدنيا عقيلة النسا
عديلة الخامس من أهل الكسا
شريكة الشهيد في مصائبه
كفيلة السجاد في نوائبه
بل هي ناموس رواق العظمة
سيدة العقائل المعظمه
ما ورثته من الرحمة
جوامع العلم أصول الحكمه
سرابها في علو الهمة
والصبر في الشدائد الملمه
ثباتها ينبئ عن ثباته
كأن فيها كل مكرماته
لها من الصبر على المصائب
ما جل أن يعد في العجائب
بل كاد أن يلحق بالمعاجز
لأنه حرفة كل عاجز

فـإنـهـا سـلالـة الـولايـة
ولايـة لـيـس لـهـا نـهـايـه
بـيـانـهـا يـفـصـح عـن بـيـانـه
كـأنـهـا تـفـرغ عـن لـسـانـه
نـاهـيـك فـيـه الـخـطـب الـمـأثـورة
فـإنـهـا كـالـدرر الـمـنـثـوره
بـل هـي لـولا الـحـط مـن مـقـامـهـا
كـالـلـؤلـؤ الـمـنـضـود فـي نـظـامـهـا
فـإنـهـا ولـيـدة الـفـصـاحـة
والـدهـا فـارس تـلـك الـسـاحـه
ومـا أصـاب أمـهـا مـن الـبـلا
فـهـو تـراثـهـا بـطـف كـربـلا
لـكـنـهـا عـظـيـمـه بـلـواهـا
مـن الـحـروب شـاهـدت دهـاهـا
وأسـلـبـوا يـا ويـلـهـم قـرارهـا
مـذ سـلـبـوا إزارهـا خـمـارهـا
وسـبـيـهـم ودائـع الـمـخـتـار
عـار عـلـى الإسـلام أي عـار
يـكـاد أن يـذهـب بـالـعـقـول
سـبـي بـنـات الـوحـي والـتـنـزيـل
ومـا رأت بـالـطـف مـن أهـوالـهـا
جـل عـن الـوصـف بـيـان حـالـهـا

ومن يطيق وصف سوء حالها
مذ رأت السبط على رمالها
معفر الخد مضرجاً بدم
لهفي على جمال سلطان القدم
وحولها فتيانه على الثرى
كالشهب الزهر تحف القمرا
واهاً على كواكب السعود
عقد نظام الغيب والشهود
كيف هوت وانتشرت أشلاؤها
بأي ذنب سفكت دماؤها
وشاهدت ريحانة الرسول
تدوسها حوافر الخيول
فأصبحت خزانة اللاهوت
حلبة خيل الجبت والطاغوت
صدر تربّى فوق صدر المصطفى
ترضه الخيل على الدنيا العفا
ترى العوالي مركز المعالي
مدرجة لذروة الكمال
وهي عرش وعليه التاج
أو أنها البراق والمعراج
نال من العروج ما تمنى
كقاب قوسين دنا أو أدنى

حتى تجلى قائلاً إني أنا
من شجر القناة في طور القنا
لسان حاله لسلطان القدم
سعياً على الرأس إليك لا القدم
وسوقها إلى يزيد الطاغية
أشجى فجيعة وأدهى داهيه
وما رأته في دمشق الشام
يذهب بالعقول والأحلام
أمامها رأس الإمام الزاكي
وخلفها النوائح البواكي
أو الكتاب الناطق المبين
حف به الحنين والأنين
وأفظع الكل دخول الطاهرة
حاسرة على ابن هند العاهره
وما لها ومجلس الشراب
وهي ابنة السنة والكتاب
أتوقف الحرة من آل العبا
بين يدي طليقها واعجبا
يشتمها طاغية الإلحاد
وهي سلالة النبيّ الهادي
بل سمعت من ذلك اللعين
سب أبيها وهو أصل الدين

أتنسب الطاهرة الصديقة
للكذب وهي أصدق الخليقة
واحر قلباه لقلب الحرة
فما رأته لا أطيق ذكره
شلّت يد مدت بقرع العود
إلى ثنايا العدل والتوحيد
تلك الثنايا مرشف الرسول
وملثم الطاهرة البتول
وما جناه باللسان أعظم
وكفره المكنون منه يعلم
وقد أبانت بوجع محترق
على أخيها فأجابها الشقي
يا صيحة تحمد من صوائح
ما أهون النوح على النوائح

ومن أولئك الأفذاذ الخطيب الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي، وإليك ما قاله شارحاً أحوال الصديقة عليها السلام وفضلها:

سل زينباً عما عليهم جرى
عما عليهم جرى سل زينبا
هي العقيلة التي عنها روى
الحبر ابن عباس وعنها كتبا

عامين من بعد شقيقها الحسين
ولدت أهلاً بها ومرحبا
أول شعبان أتى ميلادها
أضاء نورها فأخفى الكوكبا
وبشّر النبيّ لما ولدت
وهو على المنبر يلقي الخطبا
بشره سلمان فيها بعدما
وافاه جبريل بذاك مطنبا
وقال سماها الإله في السما
بزينب لما تقاسي نوبا
فأم دار ابنته فاطمة
مهنياً لها بها مرحبا

جلالة قدرها عليها السلام

إن قصدت تزور قبر جدها
شوقاً إليه إذ هم بيثربا
أخرجها ليلاً أمير المؤمنين
والحسين والزكي المجتبى
يسبقهم أبوهما فيطفىء
الضوء الذي في القبر قد ترتبا
قيل له لم ذا فقال إنني
أخشى بأن تنظر عين زينبا

مكارم أخلاقها عليها السلام

روحي لها الفداء من مصونة
زكية كريمة ذات إبا
ذات عفاف ووقار وحجى
من شرفت أمّاً وجداً وأبا
أحمد جدي وعلي والدي
بعد أمها من أيام الصبا
وجرعت ما جرعته أمها
من الأذى ما منه تنسف الربى

علمها عليها السلام

عيبة علم غير أن علمها
غريزة ولم يكن مكتسبا
عالمة عاملة لربها
طول المدى سوى التقى لن تصبحا
تقية من أهل بيت عصمة
شقيقة السبط الحسين المجتبى
صديقة كبرى لجم علمها
طاشت بها الألباب والفكر كبا
فيا لها داعية إلى الهدى
في حل كل مشكل قد صعب

ذات فصاحة إذا ما نطقت
حيناً تخال المرتضى قد خطبا
سل مجلس الشام وما حل به
مذ خطبت ماج بهم واضطربا

صبرها عليها السلام

لله من صابرة على الأذى
تجرعت مع الحسين الكربا
ألفته فرداً أو عداة أقبلت
وخيلهم ملء الفيافي والربى
واحتوشته بالرماح فارتوت
من دمه سمر الرماح والظبا
وأبصرته مذ هوى إلى الثرى
مصافحاً ذاك المحيا التربا
رأته في مصرعه مخذم
الجسم لقى معفراً قد سلبا
ملقى على وجه الصعيد عارياً
والشمر فوق صدره قد ركبا
وخيلهم تعدو على جثمان من
نشا على صدر النبيّ قربا
ورأسه شيل على مثقف
مرتفع أمامها قد نصبا

مـرتـلاً آيـات أهـل الـكـهـف
لـكـن بـالـدمـاء شـيـبـه قـد خـضـبـا
وشـاهـدت مـا فـي الـحـمـى مـقـسـمـا
إلـى الـعـدى مـغـتـنـمـاً حـتّـى الـخـبـا
فـكـابـدت بـالـطـف مـا لـو بـعـضـه
صـب عـلـى الـهـضـاب هـدّ الـهـضـبـا

في أنها كانت سلوة وعزاء للسجادعليه السلام طيلة مرضه

ومـذ عـرا زيـن الـعـبـاد الـسـقـم
بـالـطـف لـمـا عـانـى بـلاء مـكـربـا
كـان لـه بـهـا الـسـلـو والـعـزا
بـعـد أبـيـه دون كـل الأقـربـا
فـلـم تـزل تـنـبـى بـمـا يـزيـده
الله بـأحـسـن الـحـديـث والـنـبـا
مـا دام زيـن الـعـابـديـن مـجـهـداً
يـشـكـو الـسـقـام والـعـنـا والـوصـبـا

سبب وفاتهاعليها السلام

وزوجـهـا ابـن عـمـهـا الـطـيـار عـبـد
الله بـارى فـي الـسـخـاء الـسـحـبـا
لـمـا أصـابـت يـثـربـا مـجـاعـة
وشـدة وعـامـهـم قـد قـطـبـا

فسار عبد الله نحو الشام في
عياله يحملهم وزينبا
لكن وعثاء الطريق أثرت
بها فكابدت عناءً نصبا
فعندما تذكرت دخولها
للشام حسرى وهي في أسر السبا
حمّت وما زالت تعاني سقماً
وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وستين قضت
صابرة بالصبر حازت رتبا
وقد مضت عنا بنصف رجب
يا ليت أنا لم نشاهد رجبا

وللعالم الفاضل شاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ محمد نصار:

هاج وجدي لزينب إذ عراها
فادح في الطفوف هدّ قواها
يوم أضحت رجالها غرضاً للنبل
والسمر فيه هاج وغاها
ونعت بين نسوة ثاكلات
تصدع الهضب في حين بكاها
آه والهفتاه ماذا تقاسي
من خطوب تربو على ما سواها

ولمن تسكب المدامع من عين
جفا جفنها لذيذ كراها
أإلى النهب الخيام أم لعليل
ناحل الجسم أم على قتلاها
أم لأجسامهم على كثب الغبر
أم مخضوبة بفيض دماها
أم لرفع الرؤوس فوق عوالي السمر
أم رض صدر حامي حماها
أم لأطفالها تقاسي سياق الموت
أم عظم سيرها وسراها
أم لسير النساء بين الأعادي
ثاكلات يندبن يا آل طاها
وهي ما بينهن تندب من قد
ندبته الأملاك فوق سماها

١ ـ شفاء عين السيد محمد باقر السلطان آبادي

من كرامتها الباهرة ما نقله العلامة النوري في كتابه (دار السلام) قال:

حدثني السيد السند، والحبر المعتمد، العالم العامل. وقدوة أرباب الفضائل البحر الزاخر، عمدة العلماء الراسخين السيد محمد باقر السلطان آبادي نفع الله به الحاضر والبادي قال: عرض لي في أيام اشتغالي ببروجرد مرض شديد، فرجعت من بروجرد إلى سلطان آباد، فاشتد بي المرض بسبب هذه الحركة، وانصبت المواد في عيني اليسرى فرمدت رمداً شديداً واعتراها بياض وكان الوجع يمنعني من النوم، فأحضر والدي أطباء البلد للعلاج، ولما رأوا حالتي قال أحدهم: يلزم أن يشرب الدواء مدة ستة أشهر، وقال الآخر: مدة أربعين يوماً، فضاق صدري وكثر همي من سماع كلماتهم لكثرة ما كنت شربت من الدواء في تلك المدة وكان لي أخ صالح تقي أراد السفر إلى المشاهد العظيمة وزيارة سادات البرية، فقلت

له: أنا أيضاً أصاحبك للتشرف بتلك الأعتاب الطاهرة، لعلي أمسح عيني بترابها الذي هو دواء لكل داء، ويأتيني ببركاتها الشفاء فقال لي: كيف تطيق الحركة مع هذا المرض العضال وهذا الوجع القتال؟ ولما بلغ الأطباء عزمي على السفر قالوا بلسان واحد: إن بصره يذهب في أول منزل أو ثاني منزل، فتحرك أخي وأنا جئت إلى بيته بعنوان مشايعته في الظاهر، وكان هناك رجل من الأخيار سمع قصتي فحرضني على الزيارة وقال لي: لا يوجد لك شفاء إلا لدى خلفاء الله وحججه، فإني كنت مبتلى بوجع في القلب مدة تسع سنين وكلت الأطباء عن تداويه، فزرت أبا عبد الله الحسين عليه السلام فشفاني بحمد الله من غير تعب ومشقة، فلا تلتفت إلى خرافات الأطباء، وامض إلى الزيارة متوكلاً على الله تعالى، فعزمت من وقتي على السفر فلما كنا في المنزل الثاني من سفرنا اشتد بي المرض ليلاً. ولم أستقر من وجع العين فأخذ من كان يمنعني من السفر يلومني، واتفق أصحابي كلهم على أن أعود إلى بلدي الذي جئت منه، فلما كان وقت السحر وسكن الوجع قليلاً رقدت فرأيت الصديقة الصغرى زينب بنت إمام الأتقياء عليه آلاف التحية والثناء، فدخلت علي وأخذت بطرف مقنعة كانت في رأسها وأدخلته في عيني ومسحت عيني به، فانتبهت من منامي وأنا لم أجد للوجع أثراً في عيني، فلما أصبح الصباح قلت لأصحابي لم أجد اليوم ألماً في عيني فلا تمنعوني من السفر، فما تيقنوا

مني فحلفت لهم وسرنا، فلما أخذنا في السير رفعت المنديل الذي كان على عيني المريضة ونظرت إلى البيداء وإلى الجبال فلم أر فرقاً بين عيني اليمنى الصحيحة واليسرى المريضة، فناديت الرفقاء وقلت لهم: تقربوا مني وانظروا في عيني، فنظروا وقالوا: سبحان الله لا نرى في عينك رمداً ولا بياضاً ولا أثراً من المرض، ولا لفرق بين عينيك اليمنى واليسرى، فوقفت وناديت الزائرين جميعاً وقصصت لهم رؤياي وكرامة الصديقة الصغرى زينب (سلام الله عليها)، ففرح الجميع وأرسلت البشائر إلى والدي فاطمأن خاطره بذلك.

قال العلاّمة النوري: وحدثني بتلك الكرامة شيخنا الجليل النبيل والعالم الذي عدم له النظير والبديل المولى فتح علي السلطان، آبادي قال: إنه شاهد هذه الحكاية بنفسه.

٢ ـ هلاك الرجل الشامي بدعوة زينب عليها السلام عليه

روي أنه حينما دعا يزيد بأهل البيت عليهم السلام وأجلسهم بين يديه قام رجل شامي وكان من الوقاحة أن أشار إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام وقال ليزيد: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية، فغضبت زينب عليها السلام وردت عليه وعلى يزيد بما يليق بهما، ثم عاد الشامي بطلبه ثانيه، هنالك ردت عليه زينب عليها السلام قائلة: اسكت يا لكع الرجال، قطع الله لسانك وأعمى عينيك وأيبس يديك وجعل النار مثواك، إن أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء.

يقول الراوي: فوالله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل. ثم قالت زينب عليها السلام: الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

---

(١) الطراز المذهب: ج ٢ ص ٣٧٧، رياحين الشريعة: ج ٣ ص ١٦٩.

٣ ـ صناع المعدن يفقدون رأس مالهم

لما سار جند ابن زياد بسبايا آل محمّدﷺ من الكوفة إلى الشام مروا على جبل اسمه جوشن (جبل يطل على حلب)، وكانت زوجه الحسينعليه السلام حاملاً بولد اسمه محسن، ونظراً لمشقة الطريق وشدة العطش أسقطت (وهناك مشهد يسمى بـ مشهد السقط).

يروى أن السيدة زينبعليها السلام رأت في ذلك الجبل معدن الصفر ومنه يحمل النحاس وكان هناك صناع يشتغلون بهذا المعدن، فذهبت إليهم وطلبت للعيال خبزاً وماء وبعض الحوائج فشتموها وأهلها ومنعوها، فتأثرت زينبعليها السلام ودعت عليهم ومن ذلك اليوم فُقد ذلك المعدن ومن كان يعمل فيه لم يربح!! وفي رواية أخرى قريبة المضمون من الرواية الأولى: كان هناك جبل اسمه جبل حرّان وكان هناك رجال يعملون في هذا الجبل منعوا أهل البيتعليهم السلام الماء والخبز ودفعوهم بقسوة، فدعت عليهم زينب الكبرىعليها السلام ونزلت عليهم صاعقة فأحرقتهم عن بكرة أبيهم[1].

---

(١) رياحين الشريعة: ج ٣ ص ١٥١ ـ ١٥٢.

٤ ـ سقوط القصر
وهلاك المرأة العجوز

في مسير أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام وصلوا إلى منزل اسمه قصر العجوز نسبة إلى عجوز اسمها أم حجام وكانت تكنُّ لآل الرسول صلى الله عليه وآله الحقد والعداوة.

وفي رواية أن تلك الملعونة لما رأت رأس الحسين عليه السلام وهو على رمح طويل وشيبته مخضوبة بالدماء قالت: لمن هذا الرأس المتقدم وما هذه الرؤوس التي خلفه؟ فقالوا لها: هذا رأس الحسين عليه السلام وهذه رؤوس أصحابه، ففرحت فرحاً عظيماً وقالت: ناولوني حجراً لأضرب به رأس الحسين، فإن أباه قتل أبي وبعلي، فناولوها حجراً فضربت به وجه الحسين عليه السلام وقيل ضربت به ثنايا الحسين عليه السلام فأدمته وسال الدم على شيبته، فالتفتت إليه زينب عليها السلام فرأت الدم سائلاً على وجهه وشيبته، فلطمت وجهها وشقت أزياقها ونادت: واغوثاه!! وامصيبتاه!! وامحمداه!! واعلياه!! واحسناه!! واحسيناه!!، ثم غشي عليها فلما أفاقت قالت: من فعل هذا

بأخي ونور عيني؟ فقيل لها: هذه العجوز، فقالت عليها السلام اللهم اهدم عليها قصرها وأحرقها بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

يقول الراوي: فوالله ما استتمت كلامها إلا وسقط القصر عليها وأضرمت النار فيه، فماتت ومات من معها واحترقوا من ساعتهم[1].

---

(١) معالي السبطين: ج ٢ ص ١٤٢.

٥ ـ دعاء السيدة زينب عليها السلام لأهل سيبور

يقول الراوي: لما وصل القوم بالسبايا والرؤوس إلى مدينة سيبور أغلق أهل البلد أبواب بلدهم وكان فيها شيخ كبير قد شهد عثمان بن عفان فجمع المشايخ والشبان وقال لهم: يا قوم إن الله تعالى كره الفتنة وقد مر هذا الرأس في جميع البلدان ولم يعارضه أحد فدعوه يجوز في بلدكم، فقال الشبان: والله لا كان ذلك أبداً ثم عمدوا إلى القنطرة وقطعوها فخرجوا عليهم شاكين في السلاح، فقال لهم خولي لعنه الله إليكم عنا، فحملوا عليه وعلى أصحابه وقاتلوهم قتالاً شديداً، فقالت زينب عليها السلام: ما يقال لهذه المدينة؟! فقالوا: سيبور: فقالت: أعذب الله تعالى شرابهم وأرخص أسعارهم ورفع أيدي الظلمة عنهم، فلو أن الدنيا مملوءة ظلماً وجوراً لما نالهم إلا قسطاً وعدلاً[1].

---

(١) معالي السبطين: ج ٢ ص ١٣٢.

٦ ـ بركة اسم السيدة زينب عليها السلام

ويرى بعض العرفاء أن كل صرف من صروف اسم زينب عليها السلام له رمز ومعنى:

(ز) إشارة إلى أمها الزهراء عليها السلام.

(ي) إشارة إلى والدها الإمام عليّ عليه السلام.

(ن) إشارة إلى أخويها الحسن والحسين عليهما السلام.

(ب) إشارة إلى كلمة النبيّ الأمي العربي، جدها رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وعلى هذا تكون السيدة زينب عليها السلام عصارة الكمالات الروحانية والأنوار الإلهية للخمسة أصحاب الكساء عليهم صلوات الله وسلامه، حتّى لُقّبت بالصديقة الصغرى.

ولما كانت أسماء الخمسة الأطهار ذات آثار طيبة، ومن حيث إن اسم زينب عليها السلام التي سميت به من قِبل الله تبارك وتعالى وثبوته في اللوح المحفوظ كان مجمعاً لتلك الأسماء

---

(١) مقتبس من الخصائص الزينبية: ص ١٦٨.

الخمسة المباركة، على هذا يكون لاسمها الشريف أثر طيّب في استجابة الدعاء ونيل الكرامات.

من المشهور أن العالم الكبير آية الله العظمى الميرزا القمي (الميرزا أبو القاسم الكيلاني المعروف بالميرزا القمي صاحب كتاب قوانين الأصول ومن المراجع البارزين وصاحب الكرامات، متوفى عام ١٢٣١ هـ في قم المقدسة، وقبره في مقبرة شيخان ملجأ للملهوفين والمحتاجين) كان يرى في اسم زينب عليها السلام المقدس خصوصية ونورانية فكان يتوسل إلى الله عز وجلّ باسم زينب عليها السلام لاستجابة الدعاء[١].

ومن وراء هذا الاعتقاد قصة حقيقية نلفت انتباهكم إليها:

العالم المحقق المرحوم حجة الإسلام السيد علي نقي فيض الإسلام مترجم كتاب نهج البلاغة وكذلك الصحيفة السجادية والقرآن الكريم (ولد عام ١٣٢٤ هـ في مدينة أصفهان وتوفي عام ١٤٠٥ هـ بعدما ناهز الواحد والثمانين من عمره)، وقد ألّف وترجم كتباً كثيرة من جملتها كتاب (خاتون دوسرا) بالفارسية وترجمته كتاب سيدتنا المعصومة زينب الكبرى عليها السلام وذكر في مقدمة هذا الكتاب السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب وملخصه ما يلي:

يقول: كنت مبتلى بمرض شديد عجز عن معالجته

---

(١) مجمع البيان: ج ١٠ ص ٣٢٠، كشف الغمة: ج ٢ ص ١٣٣.

الأطباء، واشتد علي المرض، وطلباً للشفاء غادرت مع عائلتي إلى كربلاء ولكن لم أحصل على نتيجة، فتوجهت إلى النجف الأشرف وتوسلت بذيل عنايات أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ولكن لم يكن أي أثر، وذات يوم دعاني أحد الأصدقاء وجمع من العلماء إلى بيته، ولما دخلنا بيته وجلسنا قال لي أحد العلماء: إن والدي كان يقول دائماً: إذا كانت لكم حاجة إلى الله سبحانه وتعالى فتوسلوا إليه باسم السيدة زينب الكبرى عليها السلام ثلاث مرات تقضى حوائجكم بإذنه تعالى.

توسلت إلى الله تعالى عزّ وجلّ بمقام السيدة زينب عليها السلام ثلاث مرات وطلبت منها الشفاء، وعلاوة على ذلك نذرت لله تعالى إذا منّ عليّ بالشفاء أن أؤلف كتاباً عن حياة السيدة زينب الكبرى عليها السلام، وبحمد الله ومنّه وبعد فترة وجيزة شُفيت من دائي ووفيت بنذري وألفت هذا الكتاب (خاتون دوسرا).

قراءة في ملامح السيدة زينب عليها السلام

حين ولدت السيدة زينب عليها السلام أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله بها وشبهها بخديجة الكبرى عليها السلام، هذا التشبيه لا يخلو من المعاني السامية، فزينب عليها السلام كانت تحمل أوصاف جدتها الكبرى خديجة عليها السلام، ولمّا كان لوجود خديجة عليها السلام أثر ظاهر وملحوظ في نشر الإسلام، كذلك كانت زينب عليها السلام في حمل راية الإسلام ونشرها.

خديجة عليها السلام هي أول من أسلمت من النساء ونطقت بالوحدانية لله سبحانه وتعالى وكانت تتصف بالشجاعة والتضحية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرها على الدوام ويبين مكانتها، ووردت في شأنها روايات كثيرة منها أنها إحدى أفضل سيدات أهل الجنة اللاتي اصطفاهن الله سبحانه وتعالى على نساء العالمين وهن: آسيا بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء عليهن سلام الله[1].

لخديجة الكبرى عليها السلام مقام عند الله سبحانه وتعالى وفي

---

(١) مجمع البيان: ج ١٠ ص ٣٢٠، كشف الغمة: ج ٢ ص ١٣٣.

الملأ الأعلى، فقد وردت رواية بأن رسول الله ﷺ في ليلة المعراج وحينما رجع إلى عالم الأرض قال لجبريل عليه السلام: ما حاجتك يا جبريل؟ فقال: أبلغ سلام الله وسلامي إلى خديجة ولما أبلغ رسول الله ﷺ خديجة هذا البلاغ قالت خديجة عليها السلام: (إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام وعلى جبريل السلام)[1].

ويكفي خديجة عليها السلام عظمة أن تضحياتها في سبيل الإسلام كانت في الميزان تعادل سيف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام تلك المرأة التي كانت من أجمل نساء قريش وأكثرهم علماً والتي كانت تلقب بـ (ملكة العرب) و (سيدة البطحاء).

كما كانت خديجة الكبرى عليها السلام تؤنس رسول الله ﷺ في وحشته وتواسيه وتخفف من آلامه كذلك كانت زينب الكبرى عليها السلام مع أخيها الحسين عليه السلام.

كما ضحّت خديجة الكبرى عليها السلام بكل أموالها في سبيل رفعة شأن الإسلام في مرافقتها لزوجها رسول الله ﷺ. كذلك زينب عليها السلام التي ضحّت في سبيل ثورة عاشوراء بكل ما تملك من رفاهية العيش مع زوجها ورافقت أخاها الحسين عليه السلام إلى كربلاء.

لما بُعث رسول الله ﷺ دعا الناس إلى الإسلام، فهاجمه

---

(١) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٧، كشف الغمة ج ٢ ص ١٣٣.

المشركون وشجوا جبينه وأدموا ساقيه، فاختفى رسول الله ﷺ عن الأنظار واتكأ على موضع من جبل حراء أو جبل أبي قبيس يقال له المتكأ، فخرج عليّ عليه السلام وخديجة في طلبه، فجعلت تجول في وادي مكّة تحمل له الماء والخبز وهي تقول: من أحس لي النبيّ المصطفى؟! من أحس لي الربيع المرتضى؟[1].

وزينب الكبرى عليها السلام حينما وقع الحسين عليه السلام على الأرض وهو يجود بنفسه جالت في وادي كربلاء ولكن لم يكن هناك خبز ولا ماء، فوضعت يديها على رأسها ونادت بأعلى صوتها فكسر دوي صوتها حاجز المكان والزمان وهي تقول: أما فيكم مسلم!! فلم يجبها أحد ولما وقع بصرها على عمر بن سعد صرخت في وجهه وقالت: أيقتل الحسين وأنت تنظر إليه[2]!!

وخلاصة الحديث أن زينب الكبرى عليها السلام كانت شبيهة جدتها خديجة الكبرى عليها السلام في جميع معاني الجمال الظاهرية والعظمة المعنوية.

---

(١) معالي السبطين: ج ٢ ص ٣٩.

(٢) الخصائص الزينبية (العلامة الجزائري): ص ١٦٤.

زيارة السيدة زينب عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا بنت سلطان الأنبياء، السلام عليك يا بنت صاحب الحوض واللواء، السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء، السلام عليك يا بنت خديجة الكبرى، السلام عليك يا بنت سيد الأوصياء وركن الأولياء أمير المؤمنين، السلام عليك يا بنت ولي الله، السلام عليك أيتها الفاضلة الرشيدة، السلام عليك أيتها العاملة الكاملة، السلام عليك أيتها الجليلة الجميلة، السلام عليك أيتها التقية النقية، السلام عليك أيتها المظلومة المقهورة، السلام عليك أيتها الراضية المرضية، السلام عليك يا تالية المعصوم، السلام عليك يا ممتحنة في تحمل المصائب بالحسين المظلوم، السلام عليك أيتها البعيدة عن الآفاق، السلام عليك أيتها الأسيرة في البلدان، السلام على من شهد بفضلها الثقلان، السلام عليك أيتها المتحيرة في وقوفك في القتلى وناديت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا النداء: صلى عليك مليك السماء هذا حسين بالعراء مسلوب العمامة

والرداء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا، السلام على روحك الطيبة وجسدك الطاهر، السلام عليك يا مولاتي وابنة مولاي وسيدتي وابنة سيدتي ورحمة الله وبركاته، أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأطعت الله ورسوله وصبرت على الأذى في جنب الله حتى أتاك اليقين، فلعن الله من جحدك ولعن الله من ظلمك ولعن الله من لم يعرف حقك ولعن الله أعداء آل محمّد من الجن والإنس من الأولين والآخرين وضاعف عليهم العذاب الأليم.

أتيتك يا مولاتي وابنة مولاي قاصداً وافداً عارفاً بحقك فكوني شفيعاً إلى الله في غفران ذنوبي، وقضاء حوائجي، وإعطاء سؤلي وكشف ضري وأن لك ولأبيك وأجدادك الطاهرين جاهاً عظيماً وشفاعة مقبولة، السلام عليك وعلى آبائك الطاهرين المطهرين وعلى الملائكة المقيمين في هذا الحرم الشريف المبارك ورحمة الله وبركاته.

ثم صل ركعتين لله تعالى قاصداً إهداء ثوابهما إليها، ثم ادع الله عز وجل بما أحببت فإن قبرها أحد الأماكن المجاب بها الدعاء.

وقبل انصرافك اتجه إلى قبرها وودعه بهذا: السلام عليك يا سلالة سيد المرسلين السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين، السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، أستودعك الله واسترعيك وأقرأ عليك السلام، اللهم لا تجعله

آخر العهد مني لزيارة أم المصائب زينب بنت عليّ، فإني أسألك العود ثم أبدا ما أبقيتني وإذا توفيتني فاحشرني في زمرتها وادخلني في شفاعتها وشفاعة جدها وأبيها وأمّها وأخيها برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم بحقها عندك ومنزلتها لديك اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الحمد لله

الفهرس

المقدمة ٥
ولادة السيدة زينب عليها السلام ١١
من الذي اسماها زينب عليها السلام ١١
في كنى وألقاب السيد زينب عليها السلام ١٢
نشأة السيدة زينب عليها السلام ١٣
رؤيا زينب عليها السلام برسول الله صلى الله عليه وآله ١٤
السيدة زينب وأمها الزهراء عليهما السلام ١٦
حياة زينب عليها السلام مع أبيها ١٧
السيدة زينب عليها السلام وأخوها الحسن عليه السلام ٢٠
زواجها عليها السلام من ابن عمها عبد الله بن جعفر ٢٤
صفات وأخلاق زوجها عليها السلام ٢٥
ومن أولادها عليها السلام ٢٦
في شرف السيدة زينب عليها السلام ٢٨
علم السيدة زينب عليها السلام ٣٢
عبادة السيدة زينب عليها السلام ٣٦
زهد السيدة زينب عليها السلام ٣٧
أسفارها عليها السلام وهي ستة أسفار ٤٠
السفر الأول (من المدينة إلى الكوفة مع أبيها عليه السلام) ٤٠
السفر الثاني (مع أخيها الحسن عليه السلام من الكوفة إلى المدينة) ٤٠
السفر الثالث (من المدينة إلى كربلاء مع أخيها الحسين عليه السلام) ٤١
السفر الرابع (من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام) بعد

قتل أخيها الحسين عليه السلام ٥٠
خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد (لعنة الله عليه) في الشام ٥٨
السفر الخامس (من الشام إلى كربلاء ومن كربلاء إلى المدينة)
في رعاية النعمان بن بشير وأصحابه ٦٤
السفر السادس (من المدينة إلى الشام تحت رعاية زوجها عبد الله
ابن جعفر) (أو إلى مصر ـ مع بعض النساء من بني هاشم على
اختلاف الروايات) ٦٨
وفاة السيدة زينب عليها السلام ٦٩
الإمام صاحب الزمان عليه السلام يؤكد وجود قبر السيدة زينب عليها السلام في
الشام ٧٩
رثاؤها عليها السلام ٨١
جلالة قدرها عليها السلام ٨٨
مكارم أخلاقها عليها السلام ٨٩
علمها عليها السلام ٨٩
صبرها عليها السلام ٩٠
في أنها كانت سلوة وعزاء للسجاد عليه السلام طيلة مرضه ٩١
سبب وفاتها عليها السلام ٩١
كرامات السيدة زينب عليها السلام ٩٤
١ ـ شفاء عين السيد محمد باقر السلطان آبادي ٩٤
٢ ـ هلاك الرجل الشامي بدعوة زينب عليها السلام عليه ٩٧
٣ ـ صناع المعدن يفقدون رأس مالهم ٩٨
٤ ـ سقوط القصر وهلاك المرأة العجوز ٩٩
٥ ـ دعاء السيدة زينب عليها السلام لأهل سيبور ١٠١
٦ ـ بركة اسم السيدة زينب عليها السلام ١٠٢
قراءة في ملامح السيدة زينب عليها السلام ١٠٥
زيارة السيدة زينب عليها السلام ١٠٨
الفهرس ١١١

السعر
٢٠٠٠ ل.ل.